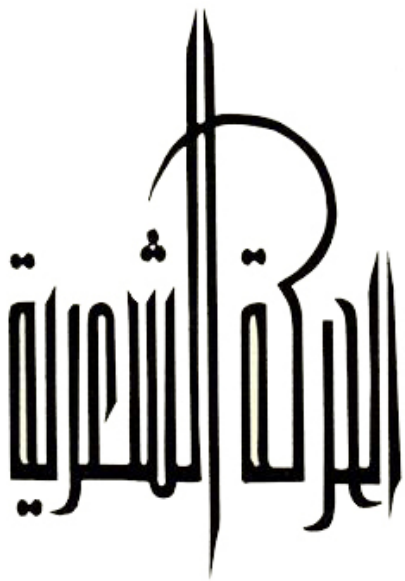

مارس ٢٠١٤

د. منصور عجمي	حين يقرأ الشاعر ما يَكتُبُ
قيصر عفيف	الشّيءُ، والشّيءُ الآخر
مصطفى خضر	منطقة للصمت، منطقة للفوضى
أحمد الخطيب	أمطار موسمية
محمد علاء الدين	جسد يقول لي فأقول
أحمد م أحمد	حارس الزّغب
إياد أحوش	3 قصائد باللغة المحكيّة
رشا صادق	تانغو الشامة الذهبية
سوزان علي	مياه الوقت الكلسية
نسرين أكرم خوري	حمّام
اسماعيل فقيه	تلهو مع جسدها
تغريد الغضبان	الاغتسال في أول نهر
سالبي صاريان	3 قصائد
مادونا عسكر	تعاويذ الرماد
سامر رضوان	الحفر على زمن الزنزانة
إبراهيم قازو	ظنون
أحساين بنزبير	قصائد
حاتم النقاطي	المحفظة
مها بكر	قصائد
مناهل السهوي	4 قصائد
جمال الموساوي	قصائد
عماد الدين موسى	في الحرب وحدها الأشجار لا تموت
فتحي ساسي	كانت تقول لي

عارف حمزة	إذا حدثت حرب في أيلول
دارين أحمد	قصائد
خالد خشان	دمعة مالحة سقطت في حوض الأسف
رحاب الصائغ	3 قصائد
دلشا يوسف	4 قصائد
وائل سعد الدين	الحلم
مهدي النفري	الحياة أيضا حافر نملة
جوزف أبي ضاهر	إعراب التفاح ممنوع
لقمان محمود	قصائد
حسين القهواجي	وتريات من سمرقند
فاروق سلوم	زهايمر
شاهر خضرة	رقص على جبال القلمون
غمكين مراد	غبطة
سمر نادر	ابنة العمق
سنية الفرجاني	جسد ينتظر
هاني عويد	ما ينطق الحجر
عدنان الأحمدي	الحروف الأخيرة
آسيا شارني	كلما نظرت إليك
فراس حج محمد	على الإسفلت
محمد حناس	إلى كارلوس ليسكانو
محيي الدين الشارني	مقطع من نص طويل
رامي زكريا	عن الموت والحقيقة
عدنان الأحمدي	محمد الماغوط حالة شعرية لا تموت

حين يقرأُ الشاعر ما يكتب
قراءة خليل حاوي لقصيدته «لَعازر عام 1962»

بقلم الدكتور منصور عجمي

كان الأُستاذ الجامعيُّ والناقد الشاعر، الدكتور خليل حاوي، يعقد في أواخر الستِّينيَّات من القرن الماضي صالونًا أدبيًّا شبه أُسبوعيّ في شقَّته بالقرب من الجامعة الأميركيَّة في بيروت، حيث كان يدرِّس موادَّ في الأدب والنقد العربيَّين. وكان يدعو إلى الصالون، من مُقيمي العاصمة أو ضيوفها، بعضًا من أساتذة الأدبَين العربيّ والإنكليزيّ، والفلسفة، والنقَّاد، والشعراء، وبعضَ طلاَّب الماجستير؛ وكنتُ أحد الطلاَّب الثلاثة أو الأربعة المدعوّين إلى ذاك الصالون.
خصَّص الدكتور حاوي الفصلَ الأوَّل من إحدى السنوات الدراسيَّة في صالونه الأدبيّ لقراءة قصيدة «الأرض اليباب» The Waste Land للشاعر والناقد الأميركيّ الإنكليزيّ T. S. Eliot (1888-1965)، ولأشعارٍ منتقاة للشاعر الإنكليزيّ Dylan Thomas (1914-1953)، بصوته على أُسطوانة، وقصائد للشاعر الإنكليزيّ W. H Auden (1907-1973)، وبعض المقالات النقديَّة للأديبة الإنكليزيَّة Dame Edith Sitwell (1887-1964). أمَّا الفصل الثاني، فقد أفرده لقراءة «لَعازر عام 1962» وشرحِها وتحليلِها وتفكيكِ رموزها

وأبعادها المتشعِّبة. ولئن تسنَّى لبعض الحضور طرحُ أسئلةٍ أو التعليق على بعض الأسطر أو المقاطع، فقد كان حاوي يستأثر بقراءة القصيدة بمقاطعها أو حركاتها السبع عشرة، ويفسِّر معانيها ومضامينها ورموزها حسب فهمه وتصوُّره لها في حينها كقارئٍ ناقد؛ إذ إنَّ دوره كشاعر نظم القصيدة كان قد انتهى، فجاءت قراءتُه للقصيدة مختلفةً عن غيرها من القراءات، ولا أفضليَّة لها على غيرها من القراءات. قراءةُ الشاعر النقديَّة لنصِّه غيرُ شائعةٍ بين الشعراء العرب، ولكنَّ قصيدة «لعازر عام 1962» كانت حدَثًا شِعريًّا مميَّزًا في الشعر العربيّ الحديث، وذلك لفرادة القصيدة، وشاعريَّتها المُذْهِلة، وعُمقها الفلسفيّ الحضاريّ الأُسطوريّ المثير، وتوقيتها السليم، وغنائيَّتها الكئيبة المطابقة لحالة العرب النفسيَّة وللمزاج السياسيّ والاجتماعيّ العامِّ آنذاك.

وكان حاوي على قناعةٍ مطلَقة بضرورة شرحِها واستيعاب القُرَّاء لبعض معانيها وآفاقها الثريَّة الشاسعة. أرادها قراءةً شخصيَّةً واجِبة، ومختلفةً بالطبع عن أيَّة قراءاتٍ أُخرى، مندفعًا، بذلك، بحميَّة وجِدِّيَّةٍ بالغتَين، كما كان يفعل في صفوفه الجامعيَّة ومحاضراته. وكنتُ أنا، حين كان حاوي يقرأ قصيدتَه هذه، أُدوّن في هوامش نسختي من ديوان «بيادر الجوع»، حيث نُشِرَت القصيدة إلى جانب قصيدتَي «الكهف» و«جنِّيَّة الشاطئ»، ما استطعتُ استيعابَه وفهمَه من تحليله لها ومن فهمي الآنيّ السريع للنصِّ الشعريّ في ضوء تفسيره هو له.

وبهذا تكون قراءةُ حاوي لقصيدة «لعازر عام 1962»، في إطار الجلسات الأدبيَّة تلك، وعلى تنوُّع الحاضرين واشتراكهم الجزئيّ المحدَّد، وثيقةً أدبيَّة تاريخيَّة تُبرز ما تيسَّر من سِماتها الرئيسيَّة ومضامينها المكثَّفة ورموزها الدينيَّة والحضاريَّة والسياسيَّة على تعدُّدها. فكما كانت قصيدة T. S. Eliot الشهيرة The Wast Land في بعضها، وكما احتذاها حاوي، تصوُّرًا نابضًا وتصويرًا غنائيًّا حيًّا للغرب وواقعه وحضارته وكينونته بعد الحرب العالميَّة الأُولى، كانت قصيدة حاوي «لعازر عام 1962» رَصْدًا ملموسًا وتصوُّرًا متوهِّجًا للواقع العربيّ بعد نكسة انفصام الوحدة بين سوريا ومصر (بين عامَيْ 1958-1961). فالحرب العالميَّة الأُولى ولَّدتْ قصيدة «الأرض اليباب» بشكل عامٍّ، وانفصام الوحدة بين مصر وسوريا أنتج «لعازر عام 1962» بشكل خاصّ.

****

مهَّد حاوي للقصيدة بمقدِّمة شبه ضافية يخاطب فيها لَعازر الذي أصبح في القصيدة، مصوِّرًا كينونتَه، أي الواقع العربيَّ - الزمن العربيَّ بعد نكسة الانفصال، بعُمق مأساويّ دينيّ حضاريّ، وغنائيَّة حزينة نافذة، وبصراحةٍ مطلقة لا اعتذار فيها ولا تبرير لاختيار لعازر المأساويّ، ولا للواقع العربيّ اللاوحدويّ بأبعاده الثلاثة:السياسيّ والحضاريّ والاجتماعيّ. يخاطب حاوي لعازر في المقدِّمة قائلاً:»فأنت الوجه الغالب على واقع جيل، بل واقع أجيالٍ يُبتلى فيها القويُّ الخيِّر بالمحال، فيتحوَّل إلى نقيضه، ويتقمَّص «الخِضْر» طبيعة

«التنِّين» الجلاَّد والفاسق، وتكون المذلَّة مصدرَ تعاظُمه:»ماردًا عايَنْتُه يطلعُ من جيب السفير.«

هذا بعض لعازر السياسيِّ، رمز الواقع العربيِّ الحديث. أمَّا لعازر الزمن - الأُسطورة فيبدو لحاوي هكذا:»وفيما يشبه الحَدْس، اتَّحد الحاضرُ بكلّ زمان، والواقع بالأُسطورة، فاكتسبتَ اسمًا. وكان الاسمُ جوهرَ كيانك:لعازر، الحياة والموت في الحياة. تموت القِيَمُ في المناضِل، وتسلَم الحيويَّة، فيكون الطاغية.«

وبعد، لا يمكن لهذا اللعازر أن يُبعَثَ، لأنَّ شهوة الموت لديه أعمق وأهمُّ من بهجة البعْث. يُضيف حاوي:»وكيف تبعثُك العناية وأنت «ميتٌ حجَّرَتْه شهوةُ الموت»، وفي طبيعة الانبعاث أن يكون تفجُّرًا من أعماق الذات.«

لعازر، الإنسانُ العربيُّ، يشدُّ زوجته، رمزَ الحياة هنا، إلى جحيمه وحُفرته وإلى مصيره هو:»كانت تنزع إلى كمال وجوديٍّ يُشبِع النفس والجسد، فخذلْتَها أنت، زوجُها الحاقد الميت، وأسعفَك الناصريُّ بكماله الملائكيِّ المترفِّع عن التجربة الحسِّيَّة. لقد امتنعَتْ عن الصلاة لإلهٍ لم يعرف الجوع، ولا الأفاعي المتولِّدة من شهوةٍ متدافعة محتقنة:

«...ما تُجدي الصلاةْ

لإلهٍ قمريّ،

ولِطَيفٍ قمريّ...«

وبديهيٌّ بعد كلّ هذا الخذلان واليأس والتشهّي «أن يتعطَّل تطوُّر الحياة متى انشقَّتْ إلى مثاليَّة غيبيَّة ومادِّيَّة متسفِّلة،

متى تغوَّرَت الحيويَّة، وخلع الوهمُ ظلَّه المخدِّر على فجائع الواقع.» تهجر الحيويَّةُ الحياةَ حين تصبح الحياةُ، أي الواقع العربيُّ المُعاش (بعد الانفصال)، ظلاًّ للوهم الشامل الذي هو الإنسانُ العربيُّ الملَفَّع في آنٍ بمثاليَّةٍ غيبيَّة ومادِّيَّة متسفِّلة.

وفي الختام، يختصر حاوي لعازر بتقديمه لنفسه وللقارئ:

«وبعد فأنت لا تختصُّ بجماعةٍ دون جماعة
كنتُ شاهدًا ورأيتُك في صفوفهم جميعًا.»

****

مطلعُ المقطع الأوَّل «حفرةٌ بلا قاع» نموذجٌ صُوَريٌّ نابض للموت المجسَّد بحسِّيَّةٍ مرعبة، وإيقاع صارم حزين، وغنائيَّةٍ مأساويَّة متواترة. فهو يختصر الموتَ الجاثم والمتحرِّك معًا على غزارة أشكاله وتعدُّدها:

«عمِّق الحفرةَ يا حفَّارُ
عَمِّقْها لقاع لا قرارْ
يرتمي خلف مدار الشمسِ
ليلاً من رمادٍ
وبقايا نجمةٍ مدفونةٍ خلف المدارْ
لا صدًى يرشح من دوَّامة الحُمَّى
ومن دولابِ نارْ...»

يقول حاوي:بعد الخيبة في الرؤيا وتعطُّل الأمل، لم يعُدْ إلاَّ الموت وتشهّي الموت الذي لا بعثَ بعده؛ الموت في قاع لا قرارَ له أو الموت خلف مدار الشمس. فلَعازر يتمنَّى أن يكون

خارج الحياة كي لا يُبعَثَ. الشمس، رمزُ الحياة والخصب، أصبحتْ قاعًا آخر للموت لا مناصَ من تشهّيه والتجدُّر فيه. «دوَّامةُ الحُمَّى» هي الحياة. ومَن يراها كذلك لا يمكن أن يقبلها. وهي أيضًا «دولابُ نار». تشهّي الموت عند لَعازر يلازمُه خوفٌ مكثَّفٌ من الحياة:

« رَحِمًا يمخرُه الشرشُ ويلتفُّ
على الموتِ بعُنفٍ بربريّ. «

يتجسَّد هذا الخوفُ في رؤيته للجذر ولو بشكل شجرة. لم يعدْ يقطر من «الشرش» الندى والماء، بل راح يتطاول حتَّى أصبح رأسًا آخر للموت:

« ما ترى لو مدَّ صوبي
رأسَه المحموم
لو غرَّقَ في لحمي نيوبَهْ. «

أصبح الشرشُ رأس أفعى محمومًا يفرض الخوف مثلما الشمس، التي كالشرش، هي رمزُ الخصب والحياة.

«لُفَّ جسمي، لُفَّه
حَنِّطْه، واطمُرْهُ
بكِلْسٍ مالح، صخرٍ من الكبريت
فحمٍ حجريّ.»

هكذا ينتهي المقطع الأوَّل:لَعازر يريد الموت الذي لا بعثَ بعده، خلف مدار الشمس، مطمورًا بالكِلس المالح، والصخر من الكبريت، والفحم الحجريّ؛ أي إنَّ شهوة الموت الخالص والعدميَّة المطلَقة قد صبغَتْ كِيانَ لَعازر، وتألَّقتْ فيه.

***

في المقطع الثاني («رحمة ملعونة»)، يعرف لَعازر أنَّه يمكن أن يُبعَث ثانيةً،ولكنَّه يزداد موتًا، وقد تحجَّر، ولن تُستجاب صلواتُ صديقه الناصريّ، ولا أغاني الفصح الكثيرة:

«صلوات الحبِّ والفصح المغنِّي
في دموع الناصريّ
أتُرى تبعثُ مَيْتًا
حجَّرته شهوة الموت؟
تُرى هل تستطيعْ
أن تزيح الصخرَ عنِّي
والظلامَ اليابس المركومَ
في القبر المنيعْ
رحمةٌ ملعونةٌ أوجَعُ من حُمَّى الربيعْ
صلواتُ الحبِّ يتلوها صديقي الناصريّ؟»

إمكانيَّة البعث رحمةٌ، لكنَّها رحمةٌ «ملعونة»، ولا يريدها. وهي موجِعة لأنَّه سيكون، إذا بعثه الناصريُّ، على شكل إنسانٍ يحسُّ، لا شجرة أفاعيَّة الجذور. وكيف يُحييه الناصريُّ من غير أن يمسح عن جفنَيه «حُمَّى الرعب والرؤيا اللعينة»؟

المأساةُ الكبرى هي أنَّ الانبعاث، أي الرؤيا اللعينة والرعب المحموم، لم يحدثْ:

«لم يزلْ ما كان من قبلُ وكان
لم يزلْ ما كانَ
برقٌ فوق رأسي يتلوَّى أُفعوانْ
شارعٌ تعبره الغولُ

وقطعانُ الكهوف المُعتِمهْ.»
فما كان لا يزال:البرق في السماء كالشرش في الأرض، أفعى وأُفعوان؛ أمَّا شموليَّة الموت، التي هي الواقع العربيُّ الذي هو بدوره الشارع والغول والكهوف المعتمة، فقد تجلَّتْ بوضوح وثُبُتَتْ.
«ماردٌ هشَّم وجه الشمس
عرَّى زهوها عن جُمجُمَهْ
عتمةٌ تنزف من وهج الثمارْ
الجماهير التي يعلكها دولابُ نارْ
وتموت النارُ في العتمة
والعتمةُ تنحلُّ لنارْ.»
الشمسُ ثانيةً، رمزُ الخصب والحياة والنور، أصبحتْ جمجمة، والعتمة اكتسبَتْ شموليَّتها بعد إماتة البعث. فالحياة، دولابُ نار، تعلك الجماهير، وتموت في العتمة الشاملة. الحياة لم تعُد الضوءَ المشرِق، بل النار العمياء. وبهذا لم يعدْ في الواقع العربيّ إلاَّ العتمة والنار.
***
في المقطع الثالث («الصخرة»)، يقول الناصريُّ لبطرس:»أنت الصخرة، وعلى هذه الصخرة أبني بيعتي (كنيستي).» لم توجد الكنيسة وقتَها. كانت صخرة. لَعازر يتوسَّل للناصريّ أن يُنبت الصخرة ليحتمي بالصخرة من حُمَّى الدُّوار:
«سمِّر اللحظة عمرًا سرمديًّا
جمِّد الموجَ الذي يبصقُنا

في جوفِ غولْ
إنْ تكنْ ربَّ الفصولْ.»
لا جدوى في ذلك. فالصخر النابت لا يحمي من الصخر المتشرّش. هكذا جاء في كلام الأنبياء:
«عبثًا تُلقي ستارًا أُرجوانيًّا
على الرؤيا اللعينَهْ
وبكتْ نفسي الحزينَهْ
كنتُ ميتًا باردًا يعبرُ
أسواقَ المدينَهْ
الجماهير التي يعلكُها دولابُ نارْ
مَن أنا حتَّى أردَّ النارَ عنها والدُّوارْ
عمِّق الحفرةَ يا حفَّارُ،
عمِّقْها لقاعْ لا قرارْ.»
لَعازر هو الإنسان العربيُّ. وهو حاوي بعد الخيبة، يعبر أسواق المدينة ميتًا باردًا عاجزًا عن ردِّ النار والدُّوار، فيلجأ إلى التشهّي الجامع للموت.
****
لَعازر في المقطع الرابع («زوجة لعازر بعد أسابيع من بعثه») يعاني الحياة وهو ميت. فقد كان يظنُّ أنَّ تغيُّرًا حدث، ولكنْ لا. كان يجب أن يحتفل بزوجته وبالحياة، ولكنَّه لم يفعلْ، لأنَّ الانبعاث جاء من الخارج، ولم يكنْ تفجُّرًا من الداخل.
كان لعازر، في صورةٍ أولى مع زوجته، ظلاًّ أسود

«زورقًا ميتًا
على زوبعةٍ من وهج
نهديَّ وشَعري
كان في عينَيه
ليلُ الحفرة الطينيُّ يَدْوي ويموجْ
عبرَ صحراء تغطّيها الثلوجْ»
الشارع (الوضعُ العربيُّ الراهن) الذي كان يعبره لَعازر ميتًا باردًا هو الآن صحراء تغطّيها الثلوج. ولكنْ بصورةٍ ثانية
«كان من حين لحين
يعبرُ الصحراءَ فولاذٌ محمَّى
خنجرٌ يلهثُ مجنونًا وأعمى
نَمِرٌ يلسعُه الجوعُ فيُرغي ويهيجْ»
أمَّا زوجته فيلتقيها أنثى غريبة، عَلَقًا في دربه، يتشهَّى وجعَها وهي تسترحم عينَيه
«وفي عينيَّ عارُ اُمرأةٍ
أنَّتْ، تعرَّتْ لغريبْ»
تعاتبُ الحياة على عودته فتقول:
«ولماذا عاد من حفرتِه
ميتًا كئيبْ
غيرُ عِرقٍ
ينزفُ الكبريت مُسودَّ اللهيبْ»
فلَعازر «العِرْق» النازف، كالشرش والأفعى والبرق، كئيب الآن. هو الحياة العربيَّة، النار والكبريت واللهب الأسود. غير أنَّ هذه

النار تنطفئ إلى لونٍ من الخمول والخيبة.

***

يبدأ المقطع الخامس («زخرف») بزلغوطة:

«جارتي، يا جارتي
لا تسأليني كيف عادْ
عاد لي من غربة الموت الحبيبْ
حَجَرُ الدار يغنِّي
وتغنِّي عَتَباتُ الدار والخمرُ
تغنِّي في الجِرارْ
وستارُ الحزن يخضرُّ
ويخضرُّ الجدارْ»

الزلغوطة هذه تنبض سخريةً كما في قصيدة «السندباد». وبعضُ الأمل الماثل في الزلغوطة أملٌ ساخر:العودة من الموت الحبيب، وغناءُ حجر الدار وعتباتِها، والخمر، والجدار المخضرّ.

[الزلغوطة الفرِحة استحضرَتْ في ذهن حاوي بيتًا من»الميجانا» من الغناء الفولكلوريّ القرويّ:›غنَّت حِجارْ الدار رِجْعوا (لِفْيُو) حْبابْنا.‹] ويستطرد الأملُ السُّخْريّ لزوجة لَعازر بنغمٍ غيرِ النغم السابق:

«مَن يظنُّ الموتَ مَحْوًا
خلِّه يُحصي على البيدر
غلاَّتِ الحصادْ.»

عرسٌ في قرية، في موسم الحصاد، والغار والطيوب والورد

الأحمر. ولكنَّه عرسُ الموت الحبيب والأمل الساخر.
وتختم زوجةُ لعازر المقطع باسترحام عينَيه، وفي عينَيها «عارُ امرأةٍ
أنَّتْ، تعرَّتْ لغريبْ»
هذا النغم، اللازمة، الذي جاء بين قوسَين معقوفَين، تقوله زوجتُه لنفسها توكيدًا للخيبة الجامحة.
****
يعود لَعازر إلى زوجته بعد أسابيعَ من بعثه على شكل «خِضْر»، في المقطع السادس («الخِضْر» المغلوب). كان الخِضْر يدافع عن الحلوة، ولكنَّه غُلب.
«ولماذا لم يعُدْ يشتفُّ ما في
صدريَ الريَّانِ من حبٍّ تصفَّى واختمرْ
غيمةٍ تُزهر في ضوء القمرْ
وسرير مارج بالموج
من خمرٍ وطيبْ»
في سرير زوجة لَعازر من المرج الخضرةُ والحياة، إلى جانب الخمر والطيب. ولكنَّ لعازر
«عاد مغلوبًا جريحًا لن يطيبْ
ومدى كفَّيه أشلاءٌ من الحقّ
مدى جبهته أشلاءُ غارْ»
يحمل «أشلاءً» من الغار والحقّ لأنَّه حاول إنقاذ الحلوة، ولم ينجحْ. ثمَّ تتذكَّر زوجتُه ما قاله لعازر لها:
«حلوةٌ جُرَّتْ إلى التنِّين، جُرَّتْ، دُمِغتْ

للموت وٱنهارتْ تعانيه ٱنتظارْ
شكلُ كابوسٍ ولا جسمٌ
وأشداقٌ طواحينُ الشَّرَرْ»
وتتذكِّر أنَّه كذلك مِخلبٌ، معول نارٍ في كبدِه،
«وعلى الشاطئ طفلٌ ناصريٌّ
يغرسُ البلسمَ في دنيا القرارْ»
الطفل الناصريُّ يريد البلسم، أي الحياة هنا، في دنيا القرار.
ولكنَّ لَعازر - الخِضْر المغلوب - لا يريد ذلك، (لا يقبل، لأنَّه وجوديّ).
***
في «عُرس المغيب» (المقطع السابع)، ينكمش لعازر مغلوبًا في فجوةِ جرح لن يطيب:
«تلتقيه الشمسُ في عرس المغيبْ
مُبحرٌ سكرانُ ملتفٌّ بزهر الأرجوانْ
عبثًا ترشقُه الأرض بصمتٍ مأتميّ
ويكبُّ الصخرَ في عينَيه
كابوسُ الليالي.»
لَعازر في عرس المغيب هذا مُسجًّى، مدمًّى، مُبحِرٌ في الموت سكران يتلاشى. العرس الساخر هذا تغذّيه وتُطيله
«نُتَفٌ من صُحُف الأزياء
تنهلُّ على وجه جريح لا يُبالي
لا يبالي
بدمٍ ينزفُ مجنونًا سخيًّا ويُروّي

تُربةً مصدوءةً يصدأُ فيها ويُهانْ.»
لَعازر، الوجه الجريح، يُضحِّي هنا من أجل التضحية، حتَّى ولو كانت فوق طبيعة الإنسان. فقد اتَّخذ بلامبالاته هذه موقفًا حاسمًا لن يتراجع عنه إطلاقًا.
أمَّا السخرية الجاثمة الحاضرة، فقد كانت تُمعِن في الماضي من جيل إلى جيل، حين كان لعازر (الإنسان العربيُّ القديم)
«سيفًا مُورِقًا
جُرحًا وينبوعًا وكانْ
مُبحِرٌ سكرانُ مُلتفٌّ بزهر الأُرجوانْ»
واستكمالاً لهذا المشهد الساخر، تعود زوجتُه إلى اللازمة النوستالجيَّة الكئيبة تُعبِّر فيها عن الأشياء دون أن تعيَها:
«(كنتُ أسترحم عينَيه)
(وفي عينيَّ عارُ اُمرأةٍ)
(أنَّتْ، تعرَّتْ لغريبْ)
(ولماذا عاد من حفرته)
(ميتًا كئيبْ؟»)
****
في المقطع الثامن («زوجة لَعازر بعد سنوات»)، تستحضر الزوجةُ الزمنَ بماضيه لنِسيان غربة الحاضر وعقمه وانحطاطه. تقول بغنائيَّة حزينة:
«غيِّبيني في بياضٍ صامتِ الأمواج
فيضي يا ليالي الثلج والغربة
فيضي يا ليالي

وامسحي ظلِّي وآثارَ نعالي»
تنشد الغياب والذوبان في بياضٍ صامت، أي في النسيان المطلَق، وليس في الثلج الصاخب المتموّج. ثمَّ تنضمُّ الغربةُ التي لا تنطقُ فيها الأشياء إلى الثلج الذي يطمسُ الأشياء. وبهذا يتحقَّق التغييبُ، وتتخلَّص من الماضي، من ظلِّها وآثار نعالها. تستحثُّ زوجة لعازر الليالي (الزمن الماضي) لمواصلة المسْح (النسيان والغياب والغربة):
«امسحي برقًا أُداريه،
أُداري حيَّةً تُزهر في جرحي وتُرغي
شررَ الأسلاك في صدغيَّ
من صُدْغ لصُدْغ.»
البرق، في التراث العربيِّ، رمز الذكرى. والذكرى التي تريد لها مَسْحًا كاملاً من رأسها هي، كذلك، حيَّةٌ وأسلاكُ شررٍ تنمو وتُرغي في صدغَيها لتجعلَ الحياة أشدَّ رعبًا واشمئزازًا ورهبة.
تُكمل زوجةُ لعازر نداء المسْح، فتقول:
«امسحي الخصبَ الذي يُنبِتُ
في السُّنبل أضراس الجرادْ
امسحيه ثمرًا من سُمرةِ
الشمس على طعم الرمادْ.»
والخصبُ هذا هو الماضي بكلِّيَّته، لا الماضي الذي أنبت أضراسَ الجراد، أي الجيل الحاضر الذي يأكلُ بعضُه بعضًا، والذي تنمو فيه الحياة بالعكس. هو عكسُ الحياة. والجيل

الحاضر ثمرةُ الماضي، أي الخصب، ناضجٌ (لوَّحته الشمس)، ولكنَّه عقيم، رماديُّ الطعم. فالطَّمْس الذي تطاول على زوجة لعازر، على ماضيها وذاكرتها وظِلِّها، كان استشرافًا للمسح الأكبر، مسح زوجها:

«امسحي الميْتَ الذي ما برحتْ
تخضرُّ فيه لِحيةٌ، فخذٌ، وأمعاءٌ تطولْ.»

لم يعدْ لعازر الميت سوى الحياة الحسِّيَّة والمادَّة المنحطَّة المتمثِّلة في اللحية والفَخْذ والأمعاء الطويلة المقابلة لأسلاك الشرر في صدغَيها. أمَّا غايةُ المسْح المتشعِّب الذي نشدَتْه زوجةُ لعازر، فيتجلَّى فجأةً في تَمنِّيه هو، إذ

«جاعت الأرض إلى شلاَّل أدغالٍ
من الفرسان، فرسانِ المغولْ
هيكلٌ يركع في النار
تئنُّ الكُتُبُ الصفراءُ تنحلُّ دخانًا
في حُداءات الخيولْ.»

يريد لعازر هنا دمًا جديدًا للبعث، للدم المتمثِّل في شلاَّل أدغالٍ من فرسان المغول [«شلاَّل أدغالٍ من الفرسان» صورةٌ مستوحاةٌ من عبارةٍ شعريَّة للشاعر الإسبانيّ Federico (1898-1936 Garcia Lorca)، وهي A River of Lions (نهرٌ من الأُسُود)]. فالمغول هم رمزُ البدائيَّة والبكارة والحيويَّة المتدفِّقة والنشاط البربريّ. وقد كان تخريبُهم لبغداد وحَرْقُهم لمكتبتها (دخان الكتب الصفراء) إحراقًا لكلّ ما قدَّمه الماضي. والإحراق هو نارُ الإخصاب الذي لم يحصلْ من قبل،

إذ لم يكنْ هناك موتٌ صحيح أو احتراقٌ صحيح لكي يكون البعثُ حقيقيًّا. جُملةُ القول:لم يُبعَثْ لعازر حقًّا لأنَّ الأشياءَ لم تستعِدْ بكارتَها وبدائيَّتها.

***

تسترسل ليالي الثلج والغربة، في المقطع التاسع، في طَمْس الماضي الذي أنبتَ الجيل الحاضر (أضراس الجراد) مجسِّدةً الموت بصورةٍ حيَّةٍ مكثَّفة:

«أيُّ نعشٍ باردٍ يَعرَقُ
في حُمَّى السُّهادْ
وصدى يفرش عينَيَّ
بأقمار السوادْ.»

الطِّباق المعنويُّ (في الموت البارد / حُمَّى السُّهاد / وأقمار السواد) يُكثِّف حرفيَّة الصورة التشاؤميَّة وحسِّيَّتها، لونًا وصوتًا، مولِّدًا صدًى شاملاً مخيفًا. هذا الصدى يُثير فيها الماضي الأسود المرَّ، فتتذكَّر:

«كيف كانت تُبحِر الدربُ
وفي الدرب تذوبْ
كيف كانت تتمطَّى الأرضُ
تجري تحت أقدامي الدروبْ.»

كلُّ شيءٍ يتمطَّى:الأرض والدروب الملتوية والدخنة والشرايين، كما البرق وأسلاكُ الشَّرَر والشرش والأفعى. وهذه الدروب:

«تلتقي في خندق يمخره الوهجُ

وإيقاعُ القطارْ
يُرسِل الدُّخْنةَ
شَعرًا مُعولاً عبر القِفارْ
أتُرى مرَّتْ وما مرَّتْ
على جسمي دواليبُ القطارْ
لم أزلْ أسمع
في مجرى شراييني دبيبَهْ
الدواليبُ الدواليبُ الرهيبَهْ.»

الصُّوَر التشاؤميَّة السوداء في هذا المقطع الجنائزيّ صُوَرٌ واقعيَّة بالرغم من أنَّها تعبِّر عن حالتها الخاصَّة. فزوجة لعازر لا تزال ضائعةً في ليل الثلج والقفر والغربة التي لا تُريها الأشياء، كأنَّها آخرُ بني قومها أو هي غريبةٌ بينهم. كلُّ شيءٍ يجرُّها إلى القطار الذي ما زالتْ، وهي في حالة الغيبوبة والهذَيان، تسمع دبيبَه في شراييِنها. فقد قصَدَت الانتحار، لكنَّها لم تستطعْ. ولذا بقيتْ في حالة اللايقين واللامعرفة. والآن، في هذه الأرض (الحالة) الغريبة، تريد من ليالي الثلج أن تمسح من جديد

«غربة الثلج وموت الدرب
والجدرانِ في الأرض الغريبَهْ»

الدربُ ميتٌ لا يحكي شيئًا. وكذلك الجدران في هذه الأرض الغريبة.

****

في المقطع العاشر («الناصريُّ يتراءى لزوجة لعازر»)،

تصف الزوجةُ، في مونولوج دراميّ منفعِل، عَجْز الناصريّ (المسيح) عن تحويل الحياة وإخصابها [إخفاق جمال عبد الناصر في توحيد العرب والأُمَّة العربيَّة].

«سوف أحكي
وأُعرّي جوعَ صحرائي وعاري
سوف أحكي
قبل أن يطردَه ديكُ الصباحْ
وتملُّ القيدَ والمعلفَ
أفراسُ الرياحْ.»

في هذه الصور والأشباح شيءٌ من(1883 Franz Kafka- 1924)، ولاسيَّما أفراس الرياح التي تأكل حتَّى الملل. توجِّه الزوجةُ هذيانَها إلى طيف المسيح الذي هو غير ما هو:

«جئتَني الليلةَ ممسوحًا رماديًّا،
وطيفًا يتراءى عبرَ وهج الحسّ
حينًا ويَتيهْ
كنتَ طيفًا قبل أن يمتصَّك القبرُ السَّفيهْ.»

المسيح هنا لا معالمَ له؛ فهو ينسجم بذلك مع طبيعة الطيف.

«عبثًا أدفع الإصبع
في فجوةِ جرح تدَّعيهْ.»

كأنَّما المسيح سألها أن تفعل ما فعل القدِّيس توما، ولكنَّها امتنعَتْ عن ذلك. ثمَّ إنَّها تستوقفُه آمرةً:

«إنْ تكنْ جوعانَ حدِّقْ...

ما غريبٌ أن يجوع الطيفُ
أن تكسر كفَّاه الرغيفْ
أسهرُ الليل أُعِدُّ الزادَ
للموتى الطيوفْ
قُرِع الناقوسُ والتمَّ الصُّيوفْ.»

حاولتْ زوجةُ لعازر الهرَبَ من الماضي الذي كان قد سيطر عليها، ولكنَّه لحِقَها. ولم يكنْ غريبًا عليها أن يجوع الطيف (أي المسيح، أحد طيوف الموتى) بعدما انتهَتْ إلى أقصى ما ينتهي إليه الإنسان في الغربة من الهذَيان والهَلْوسة.

****

مريم في المقطع الحادي عشر («المجدليَّة») هي غير مَن هي في التاريخ. الشِّعرُ هنا لا يَنسَخُ التاريخ، ولا يُعيده:

«يومَ أنَّتْ مريمٌ، يومَ تداعتْ
زحفتْ تلهَثُ في حُمَّى البَوارْ
وأزاحتْ عن رياح الجوع
في أدغالها صمتَ الجدارْ
وسواقي شَعرِها
أنحلَّتْ على رِجْلَيكَ جمرًا وبهارْ»

إزاحةُ مريم لرياح الجوع عن صمت الجدار هو بوحٌ عن رغبةٍ جامحة في الأعماق. وسواقي شَعْر المجدليَّة، كالأفعى والقطار والبرق وغيرِها من العناصر الطبيعيَّة اللاهثة الملتوية، تراخَتْ على رِجلَي المسيح. ولكنْ

«لم يعكِّرْ صحوَ عينَيكَ التماعُ

السَّوط والحيَّةِ
في صُلْب الذَّكَرْ
مرَّ في الصَّحو ملاكٌ
وانطوى يدمعُ في ظلّ القمرْ
حيث لا يُرعِدُ جوعٌ مارجٌ بالزَّفَراتْ.»

صحوُ عينَي المسيح انعكاسٌ لقوَّة التطهُّر والنقاء والعفَّة التامَّة عنده، برغم القسوةِ العطوف التي يُبديها السَّوط والحيَّة. وفي هذا الصحو المقمر، يمرُّ ملاكٌ دامعٌ في الظلّ حيث يختفي الجوعُ المارج (اللاهب) بالزَّفرات. وهذا الإعراضُ عن الجسد، من قِبَل المسيح، ليس تطبُّعًا، بل طبعٌ نقيٌّ أصلاً.

وهنا يأتي دورُ المجدليَّة في التذكُّر:

«كنتَ طيفًا قمريًّا
وإلهاً قمريٌّ
كنتَ ثوبًا غائمًا
يَعبَقُ بالضوء الطريّ
يتمشَّى في جروح المريماتْ.»

إنبعاثُ المسيح غيرُ بعث لَعازر. المسيح، في ذاكرة المجدليَّة، طيفٌ قمريٌّ، أي إنَّه رمزٌ للأُنوثة والبرودة العاطفيَّة؛ وإلهٌ قمريٌّ، أي إنَّه جسدٌ مُلغًى. كان المسيح، في ذاكرتها، ثوبًا غائمًا (لا جسدًا) عابقًا بالضوء الطَّريّ، ولكنَّه يتمشَّى في جروح المريمات، أي إنَّ النساء كنَّ يشتهينه. في المسيح، هنا، شيءٌ من العزاء، ولكنَّه عزاءٌ

غيرُ مكتمل.

****

يتحوَّل المشهدُ في المقطع الثاني عشر («تنِّينٌ صريع») من طيفيَّة المسيح إلى مادِّيَّة لَعازر وشهوة زوجته الحسِّيَّة. لعازر تنِّينٌ صريعٌ بالمعنى النفسيِّ، لأنَّه لم يعدْ قادرًا على الحبِّ برغم شهوتها الجامحة.

«تنطوي صحراءُ ساقيَّ على
غصَّاتِ شمسٍ تتلوَّى
في ظلامٍ حجريٍّ
تمخرُ الغصَّاتُ في ساقيَّ
أليافَ الخلايا والجذورْ.»

لا ينطوي هذا التلاصُق المتنوّع، شمسًا وظلامًا، بينها وبين زوجها على العُقم والجفاف فحسب، بل إنَّه يُجذِّر الغُصَّة والوجع في كامل جسدها.

«الدخانُ الموحِل المحرورُ
يجري من غصوني وثماري
في أهازيج البراري
ويدوّي في بخُور الصَّلَواتْ.»

زوجتُه لا تريد الصلاة كما يصلِّي الناس. صلواتُها دخانٌ مُوحِل وبخور. وهذا الدخان

«يرتعي جُلجُلةَ الصَّلْب
ويرمي في جروح الناصريٍّ
وجروح المريماتْ

حسرةَ الأُنثى تشهَّتْ في السريرْ
مهَّدتْ صهوةَ نهدَيها
تهاوتْ زورقًا يلهثُ في شطِّ الهجيرْ
خلفَ بعل لا يُجيرْ.»
ومع تفاقُم الشهوة، تثور زوجةُ لَعازر على المسيحيَّة، لأنَّ «الجُلجُلة» لم تفتدِها، وزوجَها لم يُجِرْها برغم محاولتها إثارة الشهوة فيه:
«من بهار الهندِ والفلفل
قطَّرْتُ رحيقَهْ
في مروج الجمرِ مرَّغتُ عُروقَهْ.»
لَعازر التنِّين الصريع هو، هنا، غيرُ تنِّين الأُسطورة. لعازر، هنا، يعبثُ بالمقدَّس حين يُبحِر في القسوة وإيقاع الألم في اعتصاره للذَّة الباردة وتشهّيه للموت الجائع. تقول:
«كان عبر السأم المحموم
يمتدُّ الصقيعْ
ميِّتًا خلَّفتُه في الدار
تنِّينًا صريعْ
يعصر اللذَّة في جسمٍ طريٍّ
ويُروِّي شهوةَ الموت وغِلَّهْ
ليس يشتفُّ سوى العُهْر
متى انحرَّتْ له الجنَّاتُ
في أعضاء طفلَهْ.»
تتكثَّف عنده لذَّةُ الألم والالتذاذُ بإيقاع الألم، فتشمل قاع

البحار وصِغارَ البشر والحيوان:
«كان في هُوَّةِ عينَيه
صدى جنّ يغنّي الدُّرَّ والياقوتَ
في قاع البحارْ
وفمُ الأفعى متى ينشقُّ
عن وردٍ وتغريدٍ وحُبّ
للعصافير الصِّغارْ.»
هنا إشارةٌ إلى عوليس والوقوع في الماء.
****
في المقطع الثالث عشر («لذَّة الجلاَّد»)، يستمرُّ التلذُّذُ بالموت من خلال كأس الموت:
«ميِّتًا كان
وأدري كيف يزهو ميِّتٌ
يزهو يرشُّ الضَّحِكَ المزهِرَ
في جوّ الوليمَهْ
لذَّةُ الجلاَّد تنصبُّ على الكأس
متى ما طالعَتْه من خبايا
الكأس أشباحُ الجريمَهْ.»
أن يزهو ميِّتٌ ضاحك في وليمةٍ وكأس هو موتٌ للقِيَم في الحياة، وانفصامٌ لكلّ المقاييس. ثمَّ يرتفع صوتُ زوجة لَعازر يحكي جوانبَ حياتها معه، وكأنَّ ما تحكيه هو ما كان يقوله:
«جسدٌ رصَّعَه السَّوطُ ومُحمرُّ الحديدْ
بالورود السُّودِ والحُمْرِ

وغدرانِ الصديدْ
ومحالٌ يحتمي بالموت
من قَصْف الرعودْ
يتهاوى في صدى أشرعةٍ بيضا
وموجاتٍ رحيمَهْ.»
لا الموتُ الملوَّن، ولا الموج الرحيم يحميه من الموت الذي
تلتذُّ به كما التذَّ به هو:
«طرَبي للكافر المخذول ينحلُّ
ويجري في المجارير الوخيمَهْ.»
وتعود إلى وصف حاله:
«سوف لن يرجع في الريح
ولن يضربَ صمتَ الباب بعد الباب
يستصرخُ، يستَسْقي الدماءْ
يُزعجُ السُّمَّارَ في شجْو المساءْ
سوف لن يحكي:رفاقُ العمرِ
غربانُ الضميرْ
وجواسيسُ السفيرْ.»
في صوت لَعازر الخائف استدعاءٌ للجاهليَّة وللاستسقاء بالدماء. وكأنَّه، كما تحسُّ هي بمنتهى السخرية، شريطٌ يُزعجُ السمَّار في وليمة الموت. ولكنَّه تحت السوط كان ليقول، لو كان يستطيع الكلام:الضميرُ قُتل، وأصبح الكلُّ وليمةً للتبعيَّة والاستعمار ودَعَة النفس، غربان ضمير وجواسيس سفير.

***

في المقطع الرابع عشر («الجيب السحريُّ»)، تناشدُ زوجةُ لَعازر النسيان - ليالي الثلج - من جديد لِمَسْح حاضرها كزوجةٍ لا تزال تتشهَّى بعلاً لا يحميها من الحاضر، فتقول:

«غيّبيني وامسحي ظلِّي
وآثارَ نِعالي
يا ليالي الثلج، فيضي يا ليالي
إمسحي ظلِّي أنا الأُنثى
تشهَّتْ في السريرْ
خلفَ بعْل لا يُجيرْ.

حاضرُها اللامحميُّ هو حاضرُ الأُمَّة العربيَّة بمختلف جوانبه ومظاهره:

«ماردًا عاينتُه يطلعُ
من جَيب السفيرْ
وأميرًا يتألَّهْ.»

هذا كشفٌ للتبعيَّة بمختلف أنواعها، كما هو تعريةٌ لمختلف أنظمة الحكم العربيَّة وإدانةٌ لها كلِّها.

«صدئَ السيفُ وما أمطرَ من صُبْح
مدى الأُردُنّ والكنج ودِجْلَهْ
عامريًّا يتولَّهْ
يعصر اللذَّةَ من جسمٍ طريّ
ويروّي شهوةَ الموت وغِلَّهْ.»

لا سلاح الماضي («السيف») ولا الحبُّ العذريُّ («عامريًّا

يتولَّهْ») خفَّفا من التبعيَّة والعبث المتفشِّي، أو أدَّيا إلى الخصب (نجاح الوحدة) أو قلَّلا من رفض البعث وتشهّي الموت.

****

لا تزال زوجةُ لعازر في المقطع الخامس عشر («الإله القمريُّ») تبتهلُ للنسيان («ليالي الثلج») لكشْفِ انغلاقٍ آخر ولتِبيان عجزها عن تصحيح وضع وجوديٍّ آخر:

«غيِّبيني وامسحي ظلِّي
وآثارَ نِعالي
يا ليالي الثلج، فيضي يا ليالي
إمسحي ظلِّي أنا الأنثى
بكتْ صلَّتْ وصلَّتْ»

لا فائدةَ هناك في الصلاة، ولا في المسيح الطَّيف، ولا في المسيحيَّة:

«ما تُرى تُغني دموعي والصلاةْ
لإلهٍ قمريٍّ ولِطَيفٍ قمريٍّ
يتخفَّى في الغيومِ الزُّرْق
في الضوء الطريِّ
حيث لا يُرعدُ جوعٌ مارجٌ بالزَّفراتْ.»

لا يستطيع المسيح الطَّيْف، الإلهُ القمريُّ، إلاَّ تقديمَ حلّ طيفيٍّ عقيم - «الغيوم الزُّرق» - لجوع الأرض اللاهب الأليم المفعَم بالزفرات:فشل آخر.

****

زوجة لَعازر في «غربة النوم» - المقطع السادس عشر (ما قبل المقطع الأخير) - تريد نومًا كالموت بدون حلمٍ، لأنَّها تريد نسيانَ كلّ شيء. تقول:

«ولماذا يا بياض الثلج
لا تنهلُّ في غربة نومي
مثلما تنهلُّ في الأرض الغريبَهْ؟
غربةُ النوم رهيبَهْ
لا مصابيح، ولا حُرَّاسُ ليل، لا نجومْ
غيرُ جوع الريح والجدرانُ تهوي
وبروقٌ في دمي تزرعها شمسُ الجحيمْ.»

وتتساءل في عتابٍ صريح:لماذا لا يمسح النسيانُ - «ليالي الثلج» - غربةَ النوم الضاجَّة بالعتمة حيث لا بعلٌ يُجير - «حرَّاس ليل» - ولا ضوءٌ طريٌّ يُنير؟ فالجدران التي يقيمُها الإنسان هوتْ، ولم يبقَ في دمها، ودم الأُمَّة العربيَّة، سوى الجوع الصاهل والبرق الجحيميّ المتدفِّق الحيويَّة.

وفي التفاتةٍ جنسيَّة مخدِّرة، في غربة النوم، تتذكَّر زوجَها الغريب، فتقول:

«عصَبٌ يصهلُ في غَيبوبة الصحرا
وحُمَّى خدَري
طالما أُستسلمتُ في غربةِ نومي
لغريبٍ بَرْبريّ
يتعالى أخضرَ الأعضاء
من وهج حبيسٍ في الظلام الحجَريّ.»

حتَّى زوجها المفعَم بالنشاط والحيويَّة - «أخضر الأعضاء» - عاد إليها غريبًا بربريٍّا في غربة النوم، في الظلام الحجريّ المشِعّ. عجزُها اليائس في هذه الغربة الجحيميَّة الرهيبة يدفعُها إلى الاسترحام، فتبتهل:

«رحمةٌ... والمجدُ لله الرَّحومْ
غربةُ النوم جحيمٌ لا يدومْ.»

***

في «جوع المجامر»، المقطع السابع عشر والأخير من القصيدة، يحدث الانهيار التامُّ في زوجة لَعازر، وفي لَعازر نفسه، ولم يعدْ إلاَّ التشفِّي والحقد. كلاهما أصبح جحيمًا وأفعى. تقول:

«الحواسُّ الخمسُ فوهاتُ مجامرْ
تشتهي طعم الدواهي والخرابْ
تشتهي طعمَ دمي
طعمَ الترابْ.»

وكالأفعى يراودها الانتحار، ولكنْ بصورةٍ عذبة:

«ينطوي جسمي على جسمي
ويلتفُّ دوائرْ
ثمَّ ينحلُّ لأجسامٍ
تمجِّيها وتبنيها الظنونْ.»

في هذا الانتحار العذب، تتخيَّل جسمَها الأفعَويَّ الجديد، ثمَّ تتذكَّر ماضيها وعُرسَها وبعلَها الواعد بالخصب:

«في ضباب الحلم

جسمٌ شاحبٌ يطفو على نهرٍ حزينْ
جبهةٌ يغسلُها ظلُّ شعاعْ
ويُوشِّي في جبال الليل
أطراف الشراعْ.»

تتكثَّف الظُّلمةُ - «جبال الليل» - في هذا الانتحار - «النهر الحزين» - لكي يطفو جسمُها الشاحب المتعدِّد الأجسام. تريد الانتحارَ أن يعمَّ الأرضَ الملفَّعة بالليل الساكن، ولكنْ بصورةٍ صعبةِ التحقيق:

«وَهْج نعليَّ
يغنِّي ويغنِّي ويُغاويه الجنونْ
مسرحي الأرض
متى يمتصُّها ليلُ السكونْ.»

عندها تتشهَّى لو تتذكَّر ماضيها وجسمها القديم:

«ويغنِّي صحوُ مرآتي الرفيقَهْ:
ثوبَ عرسي، وغلالاتي ونهدي وبريقَهْ
حلوةٌ سمرا رشيقَهْ
تمرحُ الدربَ إلى بابي غريقَهْ
في أهازيج الصبايا والطيوبْ
عاد لي من غربة الموت الحبيب.»

هي كذلك تحبُّ الموت، لكنَّ موتَه أقسى وأكثرُ شحوبًا لأنَّه موتٌ في الغربة:الغربة عن الوطن، والغربة في الوطن والذات. وجسمها القديم - أي الماضي - وهمٌ من صُنع الناس - خدعة الناس. ولذا تثور على هذا الوهم:

«حلوةٌ سمراء رشيقَهْ
خدعة المرآة، ربَّاه، وتمويهُ العيونْ
إنَّ لي جسمًا
تُمجِّيه وتبنيه الظنونْ.»
وبدلَ أن ترفعَه، انهارتْ معه إلى الحفرة. وهي هنا مع بياتريس وضدّ دانتي، ومثل پنلوپ تنسج القصمان من أبخرة الكبريت ووهج النيوب بدلاً من نسيج الحبِّ:
«أنطوي في حفرتي
أفعى عتيقَهْ
تنسج القمصانَ
من أبخرة الكبريت، من وهج النيوبْ
لحبيبٍ عاد من حفرته مَيْتًا كئيبْ
لحبيبٍ ينزف الكبريتَ مُسودَّ اللهيبْ.»
هكذا تحدَّرَتْ شخصيَّةُ لَعازر من منتهى الحبِّ (القمَّة) إلى منتهى الجحيم (الحفرة).
ثمَّ تأتي الخاتمة تكرارًا للنشيد الجنائزيِّ الذي يُعرِّي شخصَيهما على السواء:
«كنتُ أسترحم عينَيه
وفي عينيَّ عارُ ٱمرأةٍ
أنَّتْ، تعرَّتْ لغريبْ
عاد لي من حفرته مَيْتًا كئيبْ.»
بُعِث لعازر ميتًا كئيبًا. ولو لم يُبعَثْ، لكان أفضَلَ وأجدى لها وللجميع.

تعقيب وإضاءة:

هكذا قرأ الدكتور خليل حاوي قصيدتَه «لَعازر عام 1962.» وهي واحدةٌ من قراءاتٍ نقديَّة لامحدودة ومحتمَلة كان بإمكان حاوي، أو أيّ قارئٍ ناقدٍ آخر، القيامُ بها عندها أو فيما بعد. وتحليل حاوي لقصيدته يختلف، بطبيعة الحال، عن أيّ تحليل آخر، ولا ينعم بأيَّة أفضليَّةٍ على غيره. ذلك لأنَّ اختلافَ القراءات وتعدُّدَها ضرورةٌ نقديَّة، لا لغرَضِ التنوُّع فحسب، بل لأنَّ مضامين القصيدة ووفرتَها، وغزارةَ أغراضها المحسوسة، تستدعي ذلك، بل تحتِّمه؛ دعْ عنك طولَ القصيدة وتعقُّدَها.
أمَّا أهمُّ ما يميِّز هذه القصيدةَ الرائعة، الفريدة، المأثُرة، فهو شموليَّة الرؤيا، تجذيرُ الأُسطورة في الواقع الحسِّيّ والمفتَرَض، الفكرُ الصُّوَريُّ، الصَّوغُ المتين والأنيق، لغةُ الموت الزاخرة والمخيفة، الإيقاعُ الجنائزيُّ الصارم، والموسيقى الصاخبة المهيبة.
وقد عمد الدكتور حاوي إلى استئصال الألفاظ التي تُجسِّد أقصى ما بإمكان اللغة أن تُفصِح عنه من معانٍ معمَّقة ومدلولاتٍ مبالَغ فيها، فضلاً عن تكثيف العمل الدلاليِّ للكلمة وتكثيره، كالاستخدام النابض والوافر لمفردات المزيد الثاني للفعل (فعَّل) مثل:عمِّق (الحفرة يا حفَّار)، غرَّق، حنِّطْه، حجَّرتْه، هشَّم، عرَّى، سمِّر، جمِّد، فتَّشتُ، يُدوِّي، غيِّبيني، مهَّدتْ، قطَّرتْ، يُروِّي، تُمجِّيه؛ والمزيدات الخامس والسابع والتاسع، مثل:يتشهَّى، يَخضرُّ، تنهلُّ، تنحلُّ، يمتصُّكَ، ٱنحرَّتْ،

ينشقُّ، وغيرها...
ومن مظاهر المبالغة المفرِطة، بل الغلوّ، في القصيدة، الوصفُ المأساويُّ المرعب للموت وللجحيم، حتَّى كاد حاوي يستنفد صُوَرَ الموت والجحيم وألفاظَهما. وقد اتَّكأ حاوي، في وصف الموت والجحيم وصُوَرهما، على القرآن والتوراة والميثولوجيا، و»جحيم» Inferno دانتي Dante (1265-1321) في «الكوميديا الإلهيَّة» The Divine Comedy، وعلى كتاب جيمس جويس James Joyce (1882-1941)، A Portrait of the Artist as a Young Man.
والتصوير الحسِّيُّ الحادُّ للموت والعدم والجحيم شمل اللونَ والشكل والملمَس texture، مثل:الرماد، دوَّامة الحُمَّى، دولابُ نار، ترابًا أحمرًا حيِّا، بكِلْسٍ مالح، صخرٍ من الكبريت، فحمٍ حجريٍّ، مسودِّ اللهيب؛ بالإضافة إلى الألفاظ التي تُفيد الالتواءَ والتعرُّج والتجدُّر، أي انعدامَ الاستواء والصحَّة، وتعميمَ الخطإ، مثل:الشِّرْش، برق، أُفعوان، خَنْجَر، شرَر الأسلاك، شَعرًا مُعولاً، وسواقي شَعرها، السَّوط والحيَّة، تتمطَّى الأرض، ألياف الخلايا والجذور، الدخان المُوحِل، الأفعى، أبخرة الكبريت، الدُّخنة، أمعاء، عروقَه، المجارير، مُسودَّ اللهيب، إلخ...
وفي استنفار البُعد السياسيّ للقصيدة وللوضع العربيّ الراهن، اختار حاوي، بصراحةٍ مذهلة، أسماءَ حقيقيَّة ونعوتًا مُطابِقةً للواقع كما رآه، مثل:النَّاصريّ (بدل المسيح)، صديقي الناصريّ، ماردًا عايَنتُه يخرجُ من جَيب السفير.

[سأل أحدُ الحضور الدكتورَ حاوي هل أنَّ عبارةَ «ماردًا عاينتُه» تُشير إلى الرئيس جمال عبد الناصر، فتغاضى عن السؤال، وواصل التفسير]. فقد رأى حاوي، كسائر الوحدويّين العرب، في الرئيس عبد الناصر خلاصَ الأُمَّة العربيَّة وأبًا لوحدتها برغم الخلاف العقائديّ السياسيّ بين الرجلَين، بين السياسيّ والشاعر، وذلك لأنَّ تشبُّثَ حاوي بالوحدة العربيَّة كان أشدَّ من لُصوقه بعقيدته السياسيَّة. أضفْ إلى ذلك ضرورةَ الوزن والقافية، وقد كان بإمكانه اختيارُ ألفاظٍ مغايرة بالطَّبع. خضوعُ حاوي للقافية والوزن أدَّى به إلى استخداماتٍ خاطئة في النص، مثل إقحام كلمة «لا» في «لا تدومْ» في السطر:»غربة النوم جحيمٌ لا تدومْ.» فغربةُ النوم تدوم، وإلاَّ فقدَت الغربةُ المعنى المبالَغ فيه. ومن المؤكَّد أن يستطيع حاوي تبرير ذلك، ولكنَّ سلطويَّة القافية والوزن ومخالفتَها للمنطق والمعنى أحيانًا طغَتْ على بعض النصّ. ومن أمثلة الحشو اللامُبرَّر والخاطئ في المضمون الانسياقُ وراء القافية، مثل:»... وأميرًا يتألَّهْ... عامريًّا يتولَّهْ.» لا مكان للحبِّ العُذريّ في المضمون السياسيّ البارز حيث يُشير حاوي إلى التبعيَّة عند الحكَّام العرب المتألِّهين والمؤلَّهين يومذاك. وتبقى هذه القصيدة المطوَّلة، السمفونيَّةُ التركيب، عموديًّا وأُفقيًّا، كُلاًّ عُضويًّا متماسكًا منسجِمًا وأبرزَ ما نُظم في ذلك الموضوع المتشعِّب والمتعمِّق في الشعر العربيّ الحديث.

قيصر عفيف

الشّيءُ والشّيءُ والآخر

وراءَ كلّ أفق، أفقٌ آخرُ
وراءَ كلّ ساعةٍ، ساعةٌ أخرى
الأفق، كما الساعة، وهْمٌ
الساعةُ وَهْمُ الزّمان
والأفقُ وهْمُ المكان
وأنا البشريّ المسكين
أعيش مشتّتاً بين وهْمين.

وراء كلّ موجةٍ، موجةٌ أخرى
وراء كلّ بحر، بحرٌ آخرُ
وأنا الغريقُ الأعمى
أشتهي في لوعتي البيتَ البعيد.

وراءَ كلّ كلمة، كلمةٌ أخرى
وراء كلّ نصٍّ نصٌّ آخر
وأنا الشاعر المجنون
أمشي في متاهات الظنون.

وراءَ كلّ حربٍ، حربٌ آخرى
وراء كلّ موت، موتٌ آخر

وأنا الإنسان المحزون
أشكو من ضحالة الحضور
وانكفاء البَشَر.

فوق كلّ سقفٍ، سقفٌ آخر
فوق كلّ سماء سماءٌ أخرى
فيها استترَ القمر
كيف تراه وأنتَ تخاف ركوبَ الخطر؟

ما أخطرَ المغامرةَ عند غياب المثابرة
ما أقرب الاندثار عند غياب الاقتدار
ما أبعد الانتصار عند انعدام الاختبار
وما أزهى الإصباح عند انحسار الاسوداد.

المكسيك

مصطفى خضر
مَنْطِقَة للصمتِ.. منطقة لِلْفَوضى

يجلسُ الشَّاعِرُ في منطقةِ الصمتِ طويلا
ويرى الحكمةَ في نصٍّ قديمٍ أو حديثٍ... ربّما لم يتغيَّرْ!
ويرى الأنثى التي تصعدُ في الحِبْرِ،
وما الحِبْرُ سوى الوردةِ، والوردةُ بَيْتٌ
تتشظّى لغةٌ فيهِ، وماتنتجهُ شكلٌ مزوَّرْ!
أهِيَ الفتْنةُ في الشّكْل؟
وما المعنى الذي تمنحهُ المِتْعةُ؟
والحَضْرةُ تلغو ببيانٍ هامشيّ.. عرضيٌّ...
أعْلَنتْهُ الحربُ بين الذاتِ والآخرِ،
والمَيْتُ هو الحيُّ
وفي كلّ خطابٍ قِيلَ مِنْ قبلُ اضّطرابٌ واختلالْ...
والفضائيَّاتُ ضخَّتْ صورَ القتلى... فماذا سيُقالْ؟
عالمٌ يُدْفَنُ فيها... عالمٌ يولدُ فيها...
شبكاتٌ وهويّاتٌ... رساميلُ من الأطفالِ...
وَرْشاتُ رجالٍ ونساءٍ، وصناعاتٌ من النِّفْطِ أو الأسمالِ..
أقفاصٌ من العمّالِ.. فلاّحونَ من قشٍّ...
سلالاتٌ من التجّار والحكّام...
والأرضُ التي تخضرُّ في قبرٍ جماعيٍّ خفيٍّ
كثرتْ أرصدةٌ فيها، نمتْ أوسمةٌ أو فضلاتْ...
وجماهيرُ تهاوتْ، إذْ تهاوى جنرالْ

شيّعتهُ شركاتٌ مَرِنَهْ
بين تسليع وتوزيع خطوطْ
عبرتْ أمكنةً أو أزمنهْ...
وإذاً، كم يستحقُّ الصمتُ أن يلتزم النّاسُ بهِ،
كم يستحقُّ النَّاسُ أن يلتزموا بالصمتِ أيضاً،
ويرَوْا فيهِ بديلا!..
***
يجلسُ الشاعرُ في منطقةِ الفوضى قليلا
ويرى السلطةَ في نصٍّ قديمٍ أو حديثٍ،
روَّجتهُ مرحلهْ
فسدتْ أجوبةٌ فيها، وشاعتْ أسئلهْ..
وإذا ما استُبدْلَ النصُّ، فهل يبقى دليلا؟
ومتى كان طريقاً ينتمي فيه إلى الضدِّ؟
وما الضدُّ الذي استهلكه سَرْدٌ غبيٌّ أو ذكيٌّ؟
ما الذي يختارهُ الشاعرُ مابين شروطٍ وضغوطْ؟
وهل الواقعُ نصٌّ؟
يسكنُ الشاعرُ فيه مثقلاً بالأخْيَلَهْ
والمجازُ ابتكرتهُ لعبةٌ في لغةٍ أو لغةٌ في لعبةٍ،
والمَيْتُ مازال هو الحيَّ،
ولا ذاتَ سوى الموضوع،
والموضوعُ فِعْلٌ عربيٌّ أم غياب عربيّ
كيَّفتهُ نظمٌ قابلةٌ للرَسْمَلَهْ!
***

يجلسُ الشاعرُ في منطقةِ الصَّمتِ أو الفوضى عليلا
ويرى الخيبةَ في نصِّ قديمٍ أو حديثٍ... دنيويّ...
وتغاويه تفاسيرُ قديمةً!
مدنٌ سبعٌ من الماءِ هَوَتْ فيها،
وجفّتْ سَبْعَةُ الأنهارِ...
ربّاتٌ من الفخّارِ يطويها غبارٌ من رواياتٍ..
طفولاتٌ من القمح.. ربيعٌ من خرافاتٍ...
إناثٌ في ولاداتٍ طفتْ شهوتُها...
أجنحةٌ من رُقُمٍ تعلو...
كسورٌ من زجاج آدميّ...
وتواريخُ من الآجرّ تُشْوَى صورٌ للشَّرق أو للغربِ فيها،
بين نصرٍ وهزيمهْ..
صورٌ تخضرُّ فيها خودٌ أو عرباتْ
صورٌ تخضرُّ فيها جثثٌ.. مُمْتَلَكَاتْ...
صورٌ تصعدُ فيها أبنيهْ
صورٌ يسقطُ فيها جبلٌ،
والقصرُ بين اللّهو والغزو،
وبين اللّغوِ والنّحوِ تشظّتْ ذاكرهْ!
والعدوُّ امتلكَ التربةَ والجوَّ،
ولم يَخْتَرْ شهيدٌ حاضرَهْ
بينما يرقدُ في منطقةٍ قابلةٍ للتسميهْ!
وإذاً، لم يكن التاريخُ إلاَّ ظاهرهْ
دوَّنتْها نفحةٌ عضويّةٌ،

إذْ صارتِ الفوضى هي الخلقَ،
وللتدميرِ أن يستهلكَ الإنسانَ،
والحربُ انتهتْ دائرةً،
والحربُ ليستْ عادلهْ!
***
يجلسُ الشاعرُ في منطقةِ الظلّ جليلاً ونبيلا...
والفصولُ اختبرَتْ فيها رهاناتُ قوى،
واختزلَتْ ألعابُ قوَّهْ
يجهل المقتولَ فيها قاتله!
والفضائيّاتُ ضخّتْ صورَ القتلى سريعاً،
وتجلّتْ في حكاياتِ شعوبٍ وهويّاتٍ...
تلاشى أفقٌ، واحتلّت السوقَ حياةٌ باطلهْ!
وطفا الموتى.. طغى الموتى...
ولمّا يمتلكْ إلاَّ هم التاريخَ...
والعالمُ لم يضعفْ... ولكنْ!
ربّما لم يبتكر أيّةَ صحوهْ..
وَلْيحاولْ شاعرٌ أن يجمع الآن عظامَهْ!
وإلى مختبرٍ من مفردات وبُنَى يأوي،
ويُعنى بصياغهْ...
والبلاغاتُ رطاناتٌ، ومن مَحْوِ بلاغهْ!
بينما يجلسُ في منطقةِ الشّعرِ،
ويدعو لقيامهْ!
ويرى في النصِّ آثار ارتفاع الضَّغْطِ...

فقرَ الدمِ... نَقْصَ التّرْوِيَهْ...

*****

ما الذي يلهمهُ الآنَ خطابَهْ
بين منظومةِ إعلامٍ وأنماطِ رقابهْ؟
ما الذي يصنعهُ نسلُ نفاياتٍ وتخصيبُ قمامهْ؟
والجماليّاتُ ليستْ مستحاثاتٍ،
وليست الاستعاراتُ جنودَ النصِّ،
ليسَ الشّعرُ جزءاً من بُنى الثروةِ،
والمعنى هو الرّوحُ التي يُسْألُ عنها..
هِيَ منه، وَهْوَ منها...
وإذاً، أيّةُ رؤيا تُسْتَعَادْ؟

*****

يجلسُ الشاعرُ في منطقةِ الحربِ...
فماذا سوف يختارُ؟
هل الحربُ سوى ألْهيةٍ أو أُضْحِيَهْ
بَعْدَ أن شاعَ فسادٌ في العَبادْ!

****

يجلسُ الشاعرُ في منطقةِ الحربِ،
ويختارُ التّضادْ!..

سوريا

أحمد الخطيب

أمطار موسميّة

في تشرين الثاني بعد غياب النرجسْ
قرأ الشاعرُ ليلاً آخرَ ما حاكتْهُ الريحُ
على أرضٍ صعدتْ من غفوتها،
وأتتْ بالظلّ على ملكوت الناسْ
في تشرين الثاني من يوم الجمعةِ قبل ضحى الحرّاسْ
نحتَ الواحدُ منّا نحلَ روايتهِ،
وأتى بالظلّ إلى شجر الوسواسْ
في تشرين الثاني للعام الألفين وخمسةْ
سرنا بترو أخضرَ نحو رواء الشمسِ،
وفي جعبتنا شيءٌ ما يشبهُ إيقاع الأقواسْ
في تشرين الثاني من هذا القرن المعجونِ بأوجاع الطائرِ،
إذ يعبرُ مثل الريح على جسد المتراسْ
عُدْنَا من وجدٍ صوفيّ أكثر إيلاماً
من وجع مستترٍ تحت غناء الكأسْ
في تشرين الثاني قال صديقي:
نأخذُ من سرب حماماتٍ وطنا
أو نأخذُ من وجع منفيّ في الحضرةِ كلّ تقاليد الأعراس
ونزلنا خلف حصار الشارع،
قلنا لذواتٍ لا ترعى خلف غيوم الصحراءِ
هنا يسكنُ قلبُ الشرق،

ولا قلبَ لمن يسأل ناقتهُ أين تخبئ مبسمها المذبوح !
ونزلنا ظلّين على جسدٍ مسفوح
كانت أطياف الأرض ترجرجُ طاقتها
وتمدُّ ستاراً من غضبٍ فكتمنا آخر حنجرةٍ
فاض بها الأوّابون وقلنا للريح
أريحي سنبلةً صعدت من جوف الجمعةِ نحو فضاء الروح
ونزلنا وصديقي يحملُ وردته ويبوح
ووصلنا أوّلُ من طرق الحاجةَ فينا نبعُ الصلصال
فتحتْ نافذة الشمسِ لنا جسداً فدخلنا
ودخلنا كالفستق بين قشور الأحوال
مرّ بنا الشاهدُ، والحافي، ورعاة النجمِ،
فقلنا للمشهد:كنْ سُكَّرَ هذا التجوال
وبدأنا في رسم منازلنا تحت دبيب النملةِ،
قالت من فرط حرارتها:لا يسبقني أحدٌ للرمل،
وخدشنا، كيف خدشنا سهمَ جراءتها بالخيل
وتركنا حارتها والخاتمُ في إصبعها
يشهدُ أنّ غزال الكرة الأرضيةِ، مات على جمهرة السهل
وبدأنا لكنّ الحاجةَ في تشرين الثاني خدشتْ قامتنا بفراغ القهوةِ،
إذ لا كأسَ هنا أو كأس هناكَ ترجرجُ حالتنا بالهيل
ولنا أن نسهمَ في تعليم الكوكبِ كيف يمرُّ على شمس حزيرانَ
ولا يتنهّد من عتمة ليل

كنتُ أفكّرُ في تعميد الشكل الشعريّ
برمزٍ أسطوريٍّ قبل دخوليَ في كهف النسيانِ،
ولكن قادتني قدمايَ إلى المنفى
فوجدتُ شبيهي يسرقني من نفسي وينادمني في الصحو،
فقلتُ:صديقي الإنسان يمرّ على وتري،
ولهُ أن يعقدَ ما شاء من الليمونِ على وتري
ولهُ أن يسألني عن آخر مملكةٍ عبرتها الجان
وصديقي ليس يكافئ غير حفيف الطيرِ، على الشجرِ
الإنسان

الأردن - إربد

محمد علاء الدين عبد المولى
جسدٌ يقول لي، فأقول

المهرةُ الشّقراءُ تقترح الصّهيل على اتّساع ربيعِها الزّهريّ
تملك ما تشاءُ من الرّعودِ تحكّ البرقُ أسفلَ ظهرها
المهرةُ الشّقراءُ طازجةُ الدّلالِ، تبثّ دون مقدّماتٍ جنّةً بين العروق
وتنتقي جسدي تعيدُ حكايةً بغوايةٍ أغوى تجدّدُ في ألاعيبِ المجازِ
في الحلمِ لا طرقٌ تقود إلى الوراءِ
فكلّ ما فيها يشدّ الرّيحَ من أثوابِها نحوَ الأمامِ
تجنّ أعماقُ الفحولةِ فيّ تهتزّ الجبالُ وترتعدْ،
في داخلي.
وهناك أولدُ من بذورِ أنينها الملذوع بالجوريّ
ترتعشُ المياهُ على حوافِ سطوحها
قطنٌ ينثّ من الغمام
لا وقت يُنْقِصُ من إثارتها، مراياها تعربدُ بالظّلالْ
وأمرّ بالعشّاق في سَفري القصير، أرى نعاساً في مخادعهم وأصحو من جديدْ
وكأنّني نهرٌ يضاجعُ ضفَّتيْهِ تسيل من شَجَري فواكهُ لا تُسمّى
أرتوي عطشاً وأعطشُ في لهاثِ مجرّةٍ للهيبِ فخذيْها الأنيق

أدورُ حولَ عرائها ملكاً يعبّئُ من ورودِ النّورِ أسرارَ البُحيراتِ
القديمةِ، أعتلي أفقاً سحابيّاً أزغردُ تحت أروقةِ الطّفولةْ
ولها على الكرسيّ آثارُ الإلهةِ وهي تخلقُ من جماع الموج
حوريّاتِ بحرٍ راهزاتٍ بالرّذاذْ
تنتابني أجراسُ ميلادٍ فأغدِقُ بابتهالٍ مثمرٍ ترفٍ،
أرنّ على امتدادِ الليل من أثرِ اللّسانِ المخملّي أقيمُ في
الرّهوِ اللّذيذْ
ما بين نهديها، وألعقُ من مثنّى حلْمتيها مفردَ القمرِ النّبيذْ

في الدّاخل اللّيليّ تأتلفُ الكواكبُ راعشاتٍ قرب ينبوع
المجرّاتِ العتيقْ
في الدّاخل الورديّ برعمُ ربّةٍ عذراءَ يَغرَقُ في الرَّحيقْ
سأشمّهُ بحواس فحل الغابة الأولى، وأرضعُ من لذائذهِ
الألوهةَ
لي به شغفٌ شفيف الآهِ محفوفٌ بأكثرَ من حريقْ

وقتي نديّ في مكانِ الرّوح منتصرٌ على الأموات والطّغيانِ
أرهفُ من جناح فراشةٍ تمتصّ قنديلاً بكامله وتكملُ عرسها.
وإذاً سأعلنُ انتمائي،
للدّاخل البحريّ... تنقلني مراكبُ من ضياءٍ أو توابلَ
نحو أرض الهند أرمي برقَ عاصفتي على شطّ الخلودِ
وأعودُ نحو النّطفةِ الأولى صديقاً للإلهةِ في تمرّدها على ربّ
الجنودِ

ويضيء ظهرُكِ ليليَ البشريّ، يحملني على فرسٍ إلى وادي الفيوضِ
هناكّ أخلع كلّ أقنعتي أبعثرُ فيكِ أمتعتي
وأعلو موجَ أشرعتي وأغرقُ ثم أومن أن لي حقّاً إلها

فلنأخذِ الدنيا غناءً خالصاً للبحرِ هيلا يا مراكبُ يا كواكبُ حول أنثى البحر دوري واعصفي يا ريح بالجسد الحريرِ
يا مهرتي الشّقراء يا إنسيَّةً من أرض عبقرَ تفتدي جسدي بلذّتها تؤرّخُ عمريَ الباقي بماء العريِ في لحظاتِ إغفاءِ
السّرورِ على سريرٍ طائرٍ في عالمِ الأبراج... طار القلبُ طارتْ غابةُ الرّوح
القصائدُ من يدي طارَت بلابلُ عالمي الشّهويّ طارتْ
مريماتُ السّرّ نحوَ النهرِ طارتْ
أغدقي من قدرةِ التّفّاح فوق الجرح
آلمني غيابُكِ من سنين ثمّ ألّهني حضوركِ في ثوانٍ يا مورَّدَةَ الحضورِ
يا بنتَ أوّلِ قطفةٍ من نهدِ حوّاءٍ
أنا ناعورةُ الشّهواتِ بين يديكِ
هذي الخمرُ اسمٌ باطنيٌّ في كتابكِ عمّديني تحتَ ريق لسانِكِ المغموسِ
في قدح تديرُ السّاحراتُ شؤونَهُ يسكبن منه على شفاهِ الآلهةْ
جلجامشُ المخدوع في قلبي يئنّ، يحنّ، يسترضي مجونَكِ

أشعليهِ وعلّقي في رجلِه قمراً ليرقصَ في حدائق بابل،
شقّي غلائله، الْعَقي وترَ الذّكورةِ ناعماً متناغماً
ليسيلَ ياقوتُ الحليبِ على شفاهِكِ
لا يريدُ الآنَ عشبةَ سرّهِ من بعدِ أن غيّرْتِ مجرى الجنّة الخضراءِ...
أنتِ الوصْفةُ السّرّيّةُ الإيقاع للذّكَرِ المجنَّح وهو يحلمُ بالخلودِ

هذا نشيدي يا مُخلِّدَتي قليلٌ فيكِ هذا الرّقصُ فوق الوردِ تحت الوردِ
قيثاراتُ أندلسي تقطّعُ فَجرَها الصّوفيَّ في أزرارِ ثوبكِ...
يا لظَهرِكِ وهو ملمومٌ ومضمومٌ أميرٌ ساحليٌّ كاملٌ ومكمَّلٌ
حمّالُ رائحةِ النّصاعةِ بعدَ حمّامِ العواصفِ
للشّواطئ ظاهرُ المعنى وباطنهُ
اندفاعٌ نحو أنفاق الوجودِ
له قبلةٌ تلدُ الشّموسَ على شفاهي
أرعشيهِ وبلّليه، حمّميهِ واقدحي منه غناءَ الصّيف للعطشانِ...
ظهرُكِ آهِ يا سَنَدي وإسنادي
ويا لوحَ الوصايا في منامِ الشّعرِ أقرؤه وأقرئه سلامي
وأعيدُ من إفصاحهِ قَولي ويبلُغني كلامي
المهرةُ الشّقراءُ – سيّدتي الصّغيرةُ – ربّتي
لا حولَ لي إلاّ الصّلاة على مقامكِ
عبدُكِ المغمورُ تحت اللازوردِ وقبّةِ الفيروز لنْ يلدَ الحنينَ

سوى إليكِ
المهرةُ الشّقراءُ أكثرُ من فتاةٍ في ثيابِ طفولةٍ شهّاء
أجملُ من ملذّاتٍ على مهدِ النّساءِ النّائماتِ مع القصيدةِ،
وهْيَ جمهوريّةٌ من شهوةٍ وَنشيدُها عينانِ ينبوعانِ للعري الغنيّ،
حدودُها أفقٌ خرافيّ السّماتِ
لها هَدايا الشّرق في أردافها لها دربُ الحريرِ
لها غموضُ القولِ في أكتافها
ولها نسيمٌ من كريستالٍ يشعشعُ في هدوءِ ضفافها
ولها الثّيابُ الدّاخليّةُ رايةٌ بيضاءُ تتقنُ حربَها وسلامَها
وأنا مُواطنُها الوحيدُ وحارسُ الذهب المقدّسِ في مناجمِها
أنا ربّانُها في شمسِ عاصفةِ الجسدْ
حتّى الأبدْ...

سوريا

أحمد م أحمد

حارسُ الزّغب

وقبل أن تذهبي فيما اشتهيتُه لك من زهر الليمون، وأُسدلَ عليك أنواري، همستُ:إنّ أجنحتي نصف الكسيرة ستوصل إليكِ ما استطاعت من قوتِ الروح، وحبّاً مبللاً بالعدم، أو عدماً ثَملَ بالحب ـ يصرخ باسم ظلالك في شارع شحيح الضوء سكنتُه في جيل سابق ـ نداؤه لا يني ينقر النياط بالأصابع ذاتها التي تلمس جلدك فتصابين بالندى، وتتقطّر التّويجاتُ بلعابِ الذهول، ليسألني صداكِ:مَن أنت يا مَن تحبُّ غيابي، وأعشق خسارتك! مَن أنت يا مَن يفور له الدمُ فأسمع أنينَه، وتسطو على شفتيَّ كلّما أغمضتُّ عينيّ رغم أن يديَّ تطردانك أبداً من فضاء الغرفة وتكنسان اشتهاءك؟

من تحت إبطك، ورجفة حلمتيك، أقول:
أنا فاتح التّخوم أمامك، فارش الطرقاتِ ما بينكِ وبينك بي ـ أنا الذي لا ترين، حارسُ الزّغب الواجف عند سرّتك، سارق الخمر من التويجات المندّاة عند قبّة نجواي، السّارح في ما تبقّى من صنوبر العمر وزعتره... أنا الذي، حين تروحين في مرج نومك المرسوم بأصابعي ومائك، أغافلك، أُداهن حنيني إليك، وأعبر ثلاثين امرأةً، ثم سريرك الفضيّ، و. جسدك

الفضيَّ
لأخونك
مع ظلال ما ورائِكِ
لأنها.
الأنثى!ـ

سوريا

إياد قحْوش

قصائد باللغة المحكية

1. ساعة رمل

وحْروف إسمك بالدني
وإسمي
طلعو عَدَد
مابيقبَل القسْمِه
وأشواقنا
ساعة رمِل بتضّل
مرّه
بتسكب جسمِك بروحي
ومرّه
بتسكب روحِك بجسمي

2. حنطه وعصافير

هونيك
بْضيعه زغيره عاطريق الشام
هونيك إنتي ونايمه

وعم تنْطِري الحنْطه
وبتقلقي بكّير
اتمنّيت حدّك نام
عالسّطْح. بلْكي اتنينّا منْطِير
إي وكيف
لِ عْصافير مابتْغطّ
وجسمِك كأنّو غمْر حنْطه زْغير

وكل مابيفلّت زرّ
وبتوجّ منّك ريحة الليمون
وجّ الصبِح بيكونْ
حنطه بحضِن حنطه
وبيصير
عْصافير عم بتلاعِب عْصافيرْ
.
يمكن أنا مجنونْ!.

3. غابة عيونك

لُو الأرْض كانت
متْل خابة مىّ
وتخضّ ريح الكون بالخابه

.
لَو كان سقْف اللون
قشّه فيّ
قشّه شمِس
والصّوت بوّابِه
.
لوكان بُكرا. وبعد بُكرا
شوي
ومافي حكي
وحْروف
وكْتابِه
.
كنْت بْعينيكي بْعيش. بالغابِه

سوريا

رشا صادق

تانغو الشّامة الذهبيّة

تنقصني شامةٌ،
يا حبيبي تنقصني شامة...
تلكَ التي كانت تحترقُ بينَ نهدي وبيني،
هل غافلتْني وقفزتْ إليكَ ؟
في مكانها تنطفئُ نجمتانِ ويهبّ منّي دخانٌ خفيفٌ
لا يبقى منّي إلّا فراغٌ لولبيٌّ، أنا التي
يفزعني النهدُ الخالي...
أينَ أصابعكَ تتلمّسُ رماداً لم يمتْ بعدُ،
تبحثُ في الشهيق الحارّ عمّا يشبهُ نقطةً، نجمةً، شامةً
ذهبيّةً، عاشقةً...
تُبعثرُ المساماتِ، تُبعثرُ أقماراً مدّت رؤوسها فجأةً
تتفرّجُ على المرأةِ التي ترنّ ضحكتها كلّما
قبّلتَ أشدّ أنوثتها اشتياقاً...
هل ترقصُ التانغو؟
أنا بيانو وموسيقا، أنا إلهةُ الأقدامِ العاريةِ لمّا
تشدُّ أوتاراً خفيّةً من السكونِ المنحوتِ وترفعُ صلاةً،
تهبُّ ساقاي فراشاتٍ فراشاتٍ
تعلوانِ مداري كتفيكَ قوسينَ من شُهبٍ بيضٍ، تومضانِ،
تترنحانِ في حضنكَ قوسي كمان...
اعزفني !

احترقَتْ يداكَ أم أنّهما تحكّانِ الماسَ على عُرى جسدي
وتستولدانِ الشموسَ الصاخبة،
تعلّقانِ الشمسَ الأبهى على سرّتي، شفتاكَ تلثمانِ
ما صنعتَ وما أضعتَ...
ضعتُ !
فخُذْ بالنّهدِين، كادَ يجرفني الهديرُ المفترقُ بينهما
شلّالين، شهوتين...
يداي تعقدانِ الكرزَ فوق رأسي، خذْ بخصري
ولفَّ اليماماتِ على هديلي...
يا لغةَ قلبي، يا لغتي النافرةَ من ألواح الورد
محاني الهواءُ يهبُّ منكَ
فاكتبْ بحبرِ القرنفل آيةَ القبلاتِ، واختمْ
بنقطةِ الذهبِ على الحلمتين...
آخرُ الجسدِ شامةٌ تتمطّى على يديك...

17 \ ك2 \ 2014
سوريا

سوزان علي

مياه الوقت الكلسيّة

-1

غدا حيثُ عتمُ المنعطفات
يغري الأسماءَ بوهمِهِ
ويلتوي على الأكتاف المُستعارة
سيقفزُ قلبي من آخر العربة
وأسافرُ بإيماءةٍ ليست لي.

-2

الروائح مثليّةٌ في الهواء
تلّوحُ بتفاحِها على الضفاف
وحيدا سترسمُ
قبضةَ يدٍ نصفَ مفتوحة
وحلمات تبتُرُ ظلالها تحت المطر.

-3

حيث الفيء
يتأمّل بثورَ جلده بلا عابرين
والأسرار تحترق في الغابة
سيرمي الشغف عشبته في النهر
ويصير من لحم ودم.

4-

الوساوسُ التي لطالما كَرِهتَها
تخلقُ ركبة وقدما
للوحتكَ في بيتي
سأرافقها بشمعتي حتى الباب
لتخرج وتلحق بك.

5-

غدا لا مومسات في الكحل تدلكَ عليّ
وتعطيكَ رقمَ هاتفي وعنواني
ولا ذئابَ للدانتيل
تتبعُ غريزتَها إلى الكهف
وبين صخرتين
لن يشعلَ الشبقُ نارهُ أبدا.

6-

حيث نظرتُكَ تمتدُّ كداليةٍ
جسدي تحتها عنقود حب أحمر
كم كنت أخجلُ وأحدثكَ بأشياء تافهة
عن الفيلم الذي نمتُ في نهايته
عن الطقس والزحمة ومفتاح بيتي المكسور.

7-

غدا لا أمواج تزفر
بين أسطح الشمال
لا أحلام يقظة تذهب معنا إلى البحر
ولامجدافا للمراكب القمرية في القصص
ستصعدُ الأرواحُ على الطوابق الاسمنتية
منتحرةً بأسرارها الصغيرة.

8-

ما تركه وجهك الأخير البطيء
في الزاوية
سينقله النمل
كقطعة سكر إلى مخبأه
وسيغسل الماء وجهي
بأغنية جديدة

9-

كغارٍ في خزانة عجوز دافئة
تغرق رائحتي تحت الغطاء
ولا تنتظر شيئا

10-

أنا سوزان

كستناءُ البحيرات البرية
اختارتني الأشياء
وانا أنكش طفولتي كي لا تغرق
عندما حجبتْ حمّالةُ الصدر
شمسَ الدهشة عن أعشابي
شردتُ بين زيتون الطريق
ولم أذهبْ إلى المدرسة...

سوريا

نسرين أكرم خوري

حمّام

1

بانتظارها
الحنفيّةُ تُنقِّطُ
بتواترٍ ضجرٍ.

2

على الحائط
عُلِّقَت ثلاثُ ليفٍ:
ورديّة، بيضاء، زرقاء.
من أيّة حديقةٍ قُطِفَت هذه الباقة؟!

3

سيراميك الحمّام
سجونٌ ملوّنةٌ
لكائناتٍ تراقبها
وتتعرّق.

4

وكأنّ حوض الاستحمام
كوب شايٍ بفقاعاتٍ كثيرةٍ

وهي قطعةُ سكّرٍ
تذوب وتذوب.

5
بين البانيو والبيانو
انزياحٌ طفيفٌ
عزَفتهُ أنفاسها.

6
الدّوش
سماءٌ صغيرةٌ
تمطرُ بغزارةٍ
على غاباتها الشّاسعة.

7
«يا لحسن حظّها
تلك اللعينة العُلويّة»
هكذا تتوشوش المناشف
المُنضّدةُ على الرّف.

8
الصّابونة تنزلق
كي تقول لها:

أن انحني

9
تخرجُ من الحمّام
لترمي أرضيّة المنزل
بالجداول.

سوريا

اسماعيل فقيه

تلهو مع جسدها

تنقّلتْ في نواحي جسدها
انتقلتْ من صدرها إلى فخذيها بسرعةٍ فائقة
وصلتْ إلى الوسط، إلى تحت زنّارها
وعادتْ على شفتيها تفقّدت فمها بلسانها
مُفعمة مُتلذّذة بأشهى مذاق وألذّ طعمٍ
وقفت بين نهديها، تمسّكت بهما رمت بنفسها إلى ردفها
رقصت في واحة بطنها
قفزت إلى رأسها وانزلقت إلى ظهرها
تسلّقت جدائل شعرها واستقرّت بين كتفيها
وضعت يداً على نهدها،
أحكمت عليه بقبضة كفّها النّاعم
وباليد الأخرى رفعت راية شهوتها
همست ونادت لوّحت وغرّدت صرخت:
ناري مؤجّلة إلى يومكَ
يا عاشقي.

تغريد الغضبان

الاغتسال في أول نهر

تعال معي يا غريب
نَفِرّ إلى كهف في أعلى الجبل
الأرض تحت أقدامنا هنا
قميص جنديّ ميت تجرجره كلاب الصيد
سنتعلّم التحليق وتعيرنا هذي الطيورُ أجنحتها
مقابل حياتي التي لم أصوّب فيها مرة واحدة
تعال يا غريب
أصغ لخرير دمي
صوته لا يشبه صافرات القطارات والسفن المحملة بالبضائع
وليس واثقاً من نفسه كهذي الموسيقا التي يبثونها دون
انقطاع
من آلات غير مرئية
أصغ إلى قرع الطبول في صدري
أشباح الذين ماتوا من الرصاص أو الجوع أو الكآبة
يتحلّقون حول قلبي
يرقصون ويغنون ويلعنون
ويدقون عليه بذكرياتهم
تعال
سنغتسل في أول نهر
ونجلس على صخرة لنجفّ ونستريح

وبينما يمرّ الوقت كعاشق يتذكّر
تعصب عينيك بخصلات شعري
وتكتب على جلدي قصائدَ بلسانك
وحين يُطل القمر برأسه الأشقر سيلمع ريقك كنجمة
وسيكون بمقدار عابر بالصدفة
عابر مكدود وحيد
أن يزيح الحشائش بيديه المغلولتين ليقرأ عن الحب
قليلاً
وينسى في أي اتجاه كان يمضي
تعال يا غريب
افرك جسدك بجسدي وأشعل لنا ناراً
البيوت باردة والنجوم تتمشى على أكتاف الجنود
الشمس يطوونها في أكياس ويخبئونها للمحاصيل
تعال
سأغفر لك عِنّتك وتغفر لي عانتي المفروشة بالرمل
تعال يا غريب
ساعة واحدة نغافل الأنبياء والأولاد والجنود
ونخرج لنلعب عنهم
اركض خلفي، أمامي، عن جانبيّ
طاردْني واسبقني
مرّغني بالتراب والعرق والدم
فجّر ينابيعَ بأسنانك حولَ سرّتي
ويوماً كل هذي الخيول التي لها أسماء

ستشمنا في عَلَفِها وتغار
كل القبور تخلع شواهدها وتطير

تعال يا حبيبي الغريب
اشحذ مخالبك بحلمتيّ نهديّ
فَهُم لن يتركونا نصعد بسلام.

سوريا

سالبي بغده صاريان

3 نصوص

1

بيني وبينكَ
عطرٌ
يُبَهِّرني
ويُبْهِرُني
كأني أحبكَ...

بيني وبينكَ
شِعرٌ
يَعْرِفُني
يُعَرِّفُني
بأني أحبكَ...

بيني وبينكَ
سِحْرٌ
يُحَوِّرُني
يُحَرِّرُني
إني أحبكَ...

2011

2

على أصابعِ قدميها
تقفُ شمعةٌ
لتـُشعـِلَ غرَّتها
بشمسكَ.

أ ُقـَلـِّدُها.
على أصابع أنفاسي
أقفُ...
لأشعـِلَ جسدي
بلمسكَ.

تـُقـَلـِّدُني...
على أصابع شهوتكَ
تقفُ...
لتـُشـْعـِلَ روحكَ
بلهاااااثكَ.

يـُقلّدنا...
على أصابع خـَلـْقهِ
يقفُ.
لـيـُشعل َعتمتهُ
بناااارك.

وناري أيضاً...
2012

3
منفضةٌ خاويةٌ
يعني، أنا لا أدخِّنُ
وأنتَ لا تـُدخّنُني

لكن سريري مليءٌ برمادي.
إذنْ؛ أنا أشتهيكَ.

سوريا

مادونا عسكر

تعاويذ الرّماد

لي في عينيكَ نظرة بين الغيوم
تجلّتْ مشتاقة مُسِرّة تقول لي
أحبّكِ أهوى جنيّ كرمكِ، هاتها،
سُرَّها في لمحي أُرسمها نجمة صبحي
لأكتمك وأُعلنكَ أحتمي بك وأحبك،
يا جوهر اللّطفِ احترسني، اختلسني، احتبسني، اقتبسني،
قلباً وقّاداً في يدكَ
لي في عينيك بسمة وألف نسمة ونسمة
من خلف أكوان بِعادِ تتلو تعاويذ رمادي...
هاتها... همسةً همسة تباركني من يدك لمسة...
تناجيني: ناري فيك سلامي لكِ...
فيزهو رمادي ويبيضّ ليلٌ حلَكَ...
لي في قلبك عَبْرة هي سلافة الكون وسرّهِ هاتها...
واسكبها في جَناني وروّ ورد جِناني قطرةً قطرة ظمأى
أنا أبداً من نَصَب التَرحال منك إليكَ...
أعبّ خمور جنّتكَ من تحتها الأشواق تجري،
تعترك وأصطلي سعير سقركْ... عين عبْرى...
في تحنانك متّضعة صبحاً في ليلي منصدعة
تجني النّجوم من كروم السّماءْ.
تهمي فتنصبّ من عينك في شفتي وقد ظمئَت للّقاءْ...

فأشربها خمركْ وأمسك جمركْ وأرقب وعدك وأمركْ...
لي في عينك دمعة سُهَرة في ذاتك مستترة خلف اللّيل
محتجبة ساكنة مضطربة تشدو الحبّ آياتٍ وتقول:
أنا بداية البداياتْ... وحدي أراها وأخفّ للقياها...
أكلّمها وأكلّمكْ أقف على كفّك وأهتف بكَ:
أنت قلبي أنا دمكْ... أنت روحي أنا جسدكْ...
أنت جوهري أنا عرَضُكْ...
لي في عينك دمعة حمامْ...
تسرق النّوم من جفون الأنامْ
وتنساب فوق هدبي فيها دائي وطبّي. هاتها...
هبني دمعتكْ ارم في قلبي لوعتكْ أدخلني محراب شوقكْ.
امنحني أتوق توقكْ واغفُ أنتَ وقَرّ عينَا
وتملّكْ عرش قلبي مطمئنّا
وتقبّل هُمول دمعي قطرة من فضل فيضكَ... هاتها...
فليل التّوق يسدل صمته المهيبْ وبدر التّمّ يهمس:
متى يطلع الحبيبْ؟ والدّجى يأذن بفجر أليمْ
ورحاب النّفس تشتاق للمحة من الطّرف السّقيمْ...
هاتها... بها يشرق عليّ حسنكَ
وتكون مِلْئِي وأكون ملاكاً واحداً
كنّا وصرنا أنت نوري... أنا نورَكَ

بيروت – لبنان

سامر رضوان

الحفر على زمن الزنزانة

كأيّ اعتذارٍ لقلب الصّبيّةِ
أغدو ضئيلاً أمام الإعادةِ:
ليس النّبات شبيهاً بجرحي
ولا ينبت التّوت فوقي لأحلو
كما أنّني لا أحبّ الحرائق
حين تسير بأوجاع من جرّبوها
وحين أكون قفيراً
وما فيه من مزق
ذكّرتْني بأهلي
سيأتي حصان الشراكسِ
من فتحةٍ في الجدار
ليحمل كلَّ الصبايا إليَّ
ويخطفهنَّ من الحزن في داخلي
بيد أنّي سأرمي إليه
تعاويذ بصّارتي إذ تقولُ:
سينشأ بين الظّلام وأنتَ
قرانٌ جميلٌ،
وتبدو العلاقة شرعيّة
آسفٌ حين قلتُ:
خذوني إلى جهةٍ في شمال المحيط

لأبكي على حزن أحيائهِ
ودعوني كما النّخل أثمرُ صدراً
لأيّ حبين أراد البكاءَ
فأبكي على دمعهِ
هادئٌ
مثل زيتونةٍ حفرت اسمها فوق جذعي
أميل إلى امرأةٍ من عصافيرَ
أدعو جنون يديها
وأبحثُ عن قمرٍ تحت جبهتها.
ربّما غاص في ماء عينيَّ فيها
وذابَ
فأقبلُ أيَّ منام يراني،
وإذْ لا يراني
أطالب كلَّ القبائل بالصّفح عن لغتي.
هادئٌ...
ساحرٌ في التّداعي
فقربي وساوس جارتنا
وهروب الخراف من الذّبح
بحث الغريق عن القشّ،
وهم التّصالح بين الذّكور وشكل الإناثِ،
وعمر الأرامل إذ يشتهين
الخلاص من الدمع
رعب التأمُّل بالقبر،

فوضى الدّخول إلى السّجن،
شكر الضّحايا لقائدها...
إنّني ـ والظّنون حرامٌ ـ
أميل إلى فكرةٍ
قلت فيها:
ستبقى السّجون بداخلنا
والزّمان يؤكّد أنّا خرجنا من الوقتِ
حين دخلنا بهِ
وسنبقى كما نحنُ
منتظرينَ
إلى أن تعود الصّحارى من الجدبِ،
آهٍ سأخلعُ عنّي رداء الزّمان وأقتله
بيد أنّي أميلُ إلى أنَّه زمني.

سوريا

إبراهيم قازو

ظنون

دائما كنت أظن أن المرآة بعض ماء النهر!
وأن النهر عنق امرأة جميلة تسكن في مكان ما أعلى الجبل!
كنت أظن دائما أن الجبل مجرد شامة على وجه الأرض!
وأن الأرض مائدة عليها نقتسم ما لدينا من حب!
دائما كنت أظن أن الحب فاكهة نادرة في حديقة القلب!
وأن القلب رجل يضع الخبز عند العتبات كل صباح!
كنت أظن دائما أن الصباح ضحكة عميقة من فم الليل!
وأن الليل بدلة العسس الواقفين في منعطفات القصائد!
دائما كنت أظن أن القصائد ظلال التائهين والحيارى!
وأن الحيرة ريق الوجود!

المغرب

احساين بنزبير

-1 سكين
كان لا بدّ من سكين
ليتبادر الكلام
و الدم بين سنابل
حنجرة قديمة
****
لسنا ندركُ أي شيء
و نحن نسيل خوفا معا
أمام بحة ميت
يتمهل... ينغمد
قرب جثة تتسافد
و تغتصب كسل السمع
في غرفة بيضاء
****
إنه الوحل
ذكرى زقاق عقيمة
أثر شجة
كأن حروف الجر
- بين سبيبة و لحمها -
قدرنا الأعرج
أما السكين لا وجه لها

لا لون و لا رائحة
غير هذا الذي يحدث بيننا
و الذي هو فأر
دمه تحت العجلات ينزف.

-2 بالتحديد، مسالكها
ليس هذا ما أعنيه.
بل شقاء التمتمة
يندرج كما لو عادة سرية
بين طريقة موت
وعبدانية حديثة
قد تكون إرث متاه
****
بالتحديد
فككتني مسالكها المجرية
وغموض صعوبتها
التي بلا عمر.
نزيه وديمقراطي
كلما استعمرته ثقوب الحقبة
تهب كارثة أو حرب
في رسم رقيق
على قفا كنفاس مثقوب.
****

ككل يوم
ككل تآكل
ككل تنافر
وجدتني أكرر
روح لحمها من فرطه
لأن ما يجري بيننا
كساب ألسنة مهربة.
****
اضطراب لمدة 24 ساعة
لأنه شاهد الشقة
وحليب السماء
عند قدوم البطلة
بشكل غامض.

المهدي عثمان

1. الأيل الجبلي

الأيل الجبلي وهو يتحسس لحية الحكمة أدرك بعناء قمة الجبل وهو يغرس قرنيه في بطن القمر تراءى له في كتب الفلسفة أن الأرض تدور على قرن ثور

2. موت ليس محققا

فيما هولاكو يزحف مدجّجا بالحراب وبالسّحَرَة كنتُ مختبئا تحتَ ظلّي ظلي الذي أمضى عمرا يحتسي الخمور المحلية لم ير الساحرة تبول أمام الجند ظلي الذي ظل يضحك من الساحرة التي تبول أمام الجند اختبأ حين اكتشفته سنابك خيل هولاكو ظلي الذي اختبأ نهائيا تركني في العراء

3. النافذة

النافذة لم تكن تطل على حقل عصافير وفراشات النافذة لا تطل على الشجيرات الصغيرة وهي ترتب خضرتها احتفاء بالربيع النافذة لا تفتح على سيقان القمر المخاتل وهي تتدلى من كرسي خلف سحب زرقاء النافذة لا تفتح على عربات تجرها جياد انجليزية قصيرة النافذة على علو منخفض لا أحيي منها أصدقائي التلاميذ وهم يسرعون إلى المدرسة النافذة المرسومة على لوحة زيتية كانت موصدة.

تونس

حاتم النقاطي

المحفظة

1

كلما استيقظت
تثاءب ظلي الممتد في حقل من رماد
عظمت أسئلتي وتناسلت
في داخلي أوهام الروح
هذا الصوت...
صنبور في الأذنين
يشعل زوايا القلب
وقود التاريخ
ومآتم الآن

2

ها أنت يا سيدي
أيها الشاعر الذي تسحبها من الأذنين
محفظة...
حشوها رقصُ الحروف
وموسيقى الأوراق
عطرها... ذاك الشرابُ الحرام
محفظة... أم كتاب الآخرين ؟
« تبَّتْ يدا أبي لهب »
معا في زقاق الخروج
من بوابة وطن خيره للصعاليك

نحمّلها الكنوز
ندثّرها بجذوة الروح
وما بين البياض والسواد
« طلع البدرُ علينا »
3
هي البداية النهاية...
هذي العصا تهشّ فرعنة آلآن
تفجر الماء من صخرة
تنقلب على الشجر
تمتد السفن ما بين العين والأفق
سلاما علينا...نصير...نسير...
كالماء والماء التقينا...هواء...هواء...
موسيقى الكلمات... رقص الدماء... روائح الأرض والعشب والملح
4
كان يومك الأول قلقا ورذاذا وانتشارا للذباب. هكذا كنت لا تحسن العدّ وترتيب الكلمات ومعرفة الألوان
كلما جاء الخريف تمسحها بالريق
أو بالرذاذ... أو بقليل من زيت الزيتون
كنت كلما سرقت النظر إليها يباغتك الدوار
جميل أن تذكرها الآن...
بمسح ظهرها والوجه
ربما يدرك الطفل لذتها ويمحو الشيب ويرتحلُ في الزمان

5

أنا الشاعر المفتون بحبر الذاكرة ولون الغيم أتمثل الآن وقع أزمنتي في زجاج العين وفي مخيال صباحات الكلمات.
كنت لا أشفى من عشقها إلا عند سماع سنفونية ناقوس الدخول
سوداء من جلد سكنت القلب وعشّشت في فجوات الذاكرة
وفي رائحة الزيزفون...
لون ذاكرتي... الغيم والبرق وعيون الطفولة الراحلة إلى جنون المكان...
هي محفظة...
تفاجئني صورتها في كل حين...
صدى مذياع. ملامح أب... رائحة تراب... توجيهات زعيم...
وميدعة بلون الرماد.

6

كان ذنبي صداقة وجهها وعشق حشوها من الطفولة إلى القبر

نابل 13سبتمبر 2012

مها بكر

1. النّملة ُالتي علّمتني المشي

النّملة ُالتي علّمتني المشيَ،
بوضوح ٍبين الكتب،
القفز من مَتن ٍ إلى آخر،
دونَ جروح ٍتُذكر،
كيف أجني الشعرَ من نوافذِ الآخرين،
وأنثرُ القمحَ في أفواه الجياع،
والفرسُ التي علّمتني ركوبَ الحرية،
دونَ أن ألّونَ سريرَ طاغية ٍبالحبر،
هي نفسها التي علمتني،
السقوط الحرَّ وأنَّ الحفرَ على الجسد،
أنقى من الحفر ِعلى التراب،
على السياج ِفقط:
نعرفُ الفرق َ،
ما بين المرأةِ والنّصّ،
ما بين القاتل والفراشة.

2. من خشخشة ِالزهر اليابس

من خشخشة ِالزهر اليابس ِ
وهو يتساقط من شَعري على الدرج،
من طقطقة حذائي على البلاط،
سيعرفون أنتَ مَن يطرق الباب،
من حدقتك َالتي سطعت في باطن ِكفي،
وأنتَ تسألُ الليل مَن كسر سريرها !
ليلةَ الإسراءِ والمعراج،
سيعرفونَ بأنيّ هي،
مَن سرقت مخطوطة السهروردي النادرة،
من دار الكتب الوطنية في حلب،
والعقد الفريد من نساء قريش،
من حفيف سروالي المنقّط بالشمع،
وأنا أطاردُ الذئابَ بمصيدة الفئران،
عرفوا أنَّ الفجرَ الهارب من السهرة،
كان يشربُ الخشخاش المغليّ بالماء،
قرب قدميّ،
ويدعو المقاتلين المتعبين،
لقراءةِ رامبو في سوق عكاظ.
وأنا كيفَ سأتدّبرُ أمري !
وكيف سأنجو بالمعلقات العشر،
والألمُ هو مسقطُ رأسي،
ألهذا الحد هي مؤلمةٌ الكتابةُ عنك.

3. هي عادتي أن أصلَ متأخرة دائما

هي عادتي:
أن أصلَ متأخرة دائماً،
بعد أن يطفئوا الأضواء،
ويسدلوا الستارة،
على الكراسي الأمامية،
ويطلق بائع الشاي الأسود،
حشرجته في الصالة،
انتهت المسرحية،
حقيبتكِ صغيرة،
لا تصلح للمسافات البعيدة،
وحذاؤكِ يا سيدتي من القش،
يثيرُ الريبةَ والغبار،
هي ليست المرة الأولى،
التي أخبركِ فيها،
بأنَ الحجز ممنوع قبل التصفيق،
والدخول ممنوع بين الكواليس،
تحت سنّ الثامنة عشر،
وهذه ليست المرة الأولى،
التي أقولُ فيها لكِ،
بأنّ أصابعكِ،
لا تنبت في الأسرّةِ المالحة جداً،
لو جرّبتِ يوماً أن تكوني عشيقةَ بحّارٍ،

أو ناقدٍ يبحث عن قصائد الشعر،
بين حطام النساء لعرفتِ ذلك.

4. المرآةُ هي فخّ الشكل

1
المرآةُ هي فخّ الشكل،
والمضمونُ مقتل النص،
وبينَ هذا و ذاكَ،
تعلّمَ الحطّابُ مهنةَ النقد.

2
كلّما نضجت الرؤية،
تحقّقت الرؤيا،
ما بينَ التاء المربوطة بشجرة،
والألف الممدودة بي،
قطعّوا الحلاج،
الذي لم يمشِ خلف جنازته،
سوى رابعة العدوية وأمٍّ عزباء.
في الموقف،
لم أرَ سوى سلكٍ معدنيّ

معجمٍ غير مدرّب على حمل الأثقال،
ورجال دين يقتتلونَ على عمامته.

3
لو كنتُ أجيدُ حراثة الشرّ بمعول الشعراء !
وعمارة اللغة بطين المجاز،
لما وقعتُ في شرَك الصّفةِ والموصوف،
من قالَ إنّ آدمَ اكتشفَ التفاحَ قبل نيوتن !
ومن قالَ بأنيّ سقطتُ في الحب بفعل الخاذبية،
من أسقطَ المزهرية على الرخام،
من كسرَ الخاتمة من البداية.
وجرحَ سبّابتي.

سوريا

مناهل السهوي

4 نصوص

1

وأبتلع البحر لقمة واحدة!
هذا المساء أنا جائعة جداً إلى الزّرقة..
أخلع جسدي الخشن كحصى مدخل بيتا...
أخلع مسامي العفنة كحبة تفاح نسيتها عجوز.
أخلع شعري الأشعث وأظافري المكسرة.
أخلع وسادتي وسريري.
أخلع بدلة أبي القديمة، وقدمي أمي المتشققتين
أخلع رائحتي وحزني وسيجارتي وأرواح الغائبين.
فلا يبقى على رخامة وجعي سوى قطرة ماء زرقاء!

2

ما عاد هذا الجلد يلائم أجنحتنا
فلنستبدله بِفَراشٍ, بمطر أو بموسيقى
لتنقلب السماء تحت أقدامنا
لو أنك ما رحلت لكنتُ صدقتُ الإله قليلاً
لكنت عزفتهُ أو حتى قلمتُ لهُ أظافره
لن تكفي كلّ أنبيائهِ لأضيء شمعة!
أأعيد الكرّة؟ وأعبدَ إلهاً لم ألمسه ولم أسوّ له ربطة عنقه؟
في ذلك الإله شيء منك.
وفي الكفر أيضاً شيء منك. فيك أنا وأول تفاحة

فيك حفنة تراب لم ينفخ عليها أحد ولم يخرج منها أحد
فيكَ أمنت أكثر وصليت أكثر...
وبدونكَ انقطع حبل مشيمتي مع الإله.. فلم أمت!
بل بقيتُ وكأنني لن أنمو، ولن أخرج للحياة ولن أصرخ ولن أكبر ولن يستدير خصري.., ولن أضع أحمر الشفاه وان أتعثر بك.
كأنني لن أحب.
كأن كل شيء سيبقى مكانه حتى تعود أنت.
أو يدخلني الإله...

3
كفاك التهاماً لساعات الحائط.
فأنا ما عدت أجوع إلى الوقت.
والساعة الأخيرة التي التهمتها تعطلت وأنا أقضم القضمة الأولى..
المسألة بيننا لم تعد مسألة وقت.
ولا من يلتهم أكبر قدر من التكتكات!
المسألة أن الوقت التهمنا بعد أن شوانا على مهل.
في كل عيد لي هددتني بالوقت.
في كل جوع لي قدمت لي طبقاً من عقارب الساعة.
في كل بكاء لي عضضت يدي ورسمت ساعة.
وإلى اليوم مازلت أضحك وأنت تتجشأ عقرب الساعات
وتناديني بحبيبتي!

4

غاضبة من دوران آلة الغسيل،
من تجربة الدوران داخلها
غاضبة من كابوس الاستلقاء على الأرض
ومن ولادة ورقة كل ليلة
غاضبة من هواء لايكفي ذبابة
من هذه المحلات المصفوفة كطابور عاهرات
غاضبة منك أكثر اليوم
من نظرك إلي أدور في آلة الغسيل
من سَحْبي من أذني من القبّعة كأرنبةٍ سخيفةٍ
من تطيّري من كمّ قميصكَ كحمامةٍ مذعورة
غاضبة من المفرقعات النارية داخل رأسي
غاضبة من رائحة القهوة في الفنجان «المشعور»
من شرب رائحة مكسورة من فنجان
غاضبة من أصابعي، من مقعدي من دفاتري، من وجهي
من المرآة المكسورة نصفين
نصف أنا ونصف وجهك!
غاضبة أيها الرجل
غاضبة حد أن أنفجر في قنينتي وسط البحر
حدّ أن أبتلع حزني
وأن أتغذى على جوعي
حدّ أن أتعلم كيف أدخل آلة الغسيل وأغلقها على نفسي...
سوريا

جمال الموساوي

قصائد

-1 موسيقى

أنا هنا منذ الأزل.
لم يغيرني شيءْ
أقرأ الكفَّ
وأرفع رأسي إلى اللامتناهي.
لم يصدقني أحدٌ
لكنني في كل مرة
أنفخ نبوءة في الهواء
وأعود لأتأمل إصبعي
أحلم بنغماتٍ لم يعزفها موسيقيّ من قبل
وأسندُ روحي إلى جدار لا مرئي.

-2 دار السلام

أسمع هديرا.
الأوغاد يعبرون الجبهةَ،
والعزّلُ يتقاطرون على الملجأ.
هذا القلب الضيقُ
لم يعد قادراً على احتواء الألمْ
لم يعد قادراً على إبقائه خارجا.
هذا القلب الضيق- هيا ادخلوا-
دار للسلام.

-4 اكتشاف
ألهو باللغة
كما يلهو طفل بشفة والده.
تتعدد الأصواتً
وحيوانات كثيرة تخرج.

-5 ترصُّدْ
من خلال النافذة
طائر يراقبُ
ثمة شيءٌ يشْجُرُ في الهواء
كائنات لامرئيةٌ تتناحرُ
على ضوء النهارْ.

-6 حبّ
هما معا.
ما داما معا،
الحياة تترقرقُ
ليست نهرا يجري،
وهما ليسا على عجل.

المغرب

عماد الدين موسى
في الحربِ وحدها الأشجارُ لا تموت

1-
في قلبِ كلّ شجرةٍ
ثمّةَ ذكرى

في ذكرى كلّ قلبٍ
ثمّةَ شجرة

تحت شجرةِ كلّ ذكرى
ثمّةَ قلب؛

الشجرةُ تبقى
بينما القلبُ يرتدي الذكرى
ويمضي.

2-
طائرٌ ما
لا اسمَ لهُ
يتذكرُ شجرة ما
لا اسمَ لها.

حيثُ الحرب الطاحنة
تأخذ معها كل الأشياء.

3-
ماذا ينبغي أن أقوله
لما بقي من التراب البارد؟

وماذا ينبغي على التراب البارد
أن يقوله؟

كلانا في حيرةٍ
نرنو إلى الجهة الخامسة
حيثُ اللا أحد
ينظر - هو أيضاً -
في حيرةٍ.

4-
في الحربِ
لا تموتُ الأشجارُ.
كلّ عصفورٍ
يخبئ في قلبهِ شجرةً
ويمضي.
مرافئ أخرى أيضاً

1-

كل ما قلتهُ قبلَ قليل
وما سأقولهُ بعدَ قليل/ أيضاً؛

المياهُ التي تيبّستْ في المرافئ،
والنوارس وهي في الأعالي.
الغيوم التي لم تقتلها
سوى أنين صمتها،
والمطر الناعم
دونما خدوش
أو أثر يُذكر.

الحياةُ أنشودةٌ خرساء
لا يتقنها
سوى
ذوي السمع الثقيل،
وأمّا الموت
فملاذنا الوحيد/ جميعاً.
دونَ شك.

2-

إصبعكِ
التي

سالَ منها دمٌ عزيزٌ
بعد عراكٍ مع الحياة،

إصبعكِ
التي
كأغنيةٍ
في مرفأ بعيد،

إصبعكِ
التي
ليسَتْ غُصناً أو وردةً.

لا
يغادرها
قارب
قبلاتي
الثمل.

3-
لا طائر هذا الصباح
يصغي إلى غنائكَ
وأنتَ تودّع المراكب/ مدندناً،

لا سمكة ترنو
إلى ماءِ حنينكَ العذب.
أو يدنو عندليبٌ ما
من أثر القبلات
على
شفاهِ مرافئكَ،

وما منْ شجرةٍ تعلو
لتظلّل صغار عطشكَ؛

أيّها البحرُ
أيّها البحرُ

من لا يغادر المرافئ
سوفَ يظلُّ.
مؤلماً كذكرى
ووحيداً كشجرةٍ
أو
عشّ في الخريف.

سوريا

فتحي ساسي

كانت تقول لي

لا أزرقَ غير لون البحر في عينيكَ
كانت تقول لي:
كلّما اللّيل أضاء أصابعي
ركعت على شفتيكَ نجمة شقراء
واعشوشب الظلّ بوحا يعصف عطر فتنتي
كانت تقول لي:
عيناكَ طريق الإثم المشتهى
تفتح لي أبوابا على الآباد حتّى يغتسل الغيم
على جدائلي...
ويرسم على أغصان الرّيح قمرا من أنوثة انتظاري
يقبّل شفة أركيدية كأنّها زهرة متصوّفة
تعبد آلهة من خيول المطر...
كانت تقول لي:
أنشاك أنا...مازلت أحبّك رغم ارتباك العناصر
داخلي وأمطار النّزوات في سرير البرق
خذ ما يحلو لك من دمي إنّني أصبحت الآن غيما
إنّك صرت نبيّاً...

أنثاك أنا...مبلّلة بالطّاعة أسجد بين حروفك
فلا تقترب من ألواني...ها خصري حانتك الأبديّة
كي يقطف العشق أجمل أسمائي من شجرة الغروب
أنثاك أنا...شهوة الشّيطان شرق العطر خصري
فلا تغادر فرحتي...
مازلنا على قامة القصيد نتقاسم العشق والزّمهرير
كانت تقول لي:
طارئا كالعشق تأتي غائرا في مدني
ترتدي الطّين وتلتحي الخسارات
ظالم أنتَ...تشهر سيفك في وجه أغنية
وتجهش وحدك بالانتظار
سأهطل رذاذا أنيقا على شفتيكَ
فيا ليتنا ما أُنتشينا كنطفة على وجه الماء
خليط من الوحل والحلم نحن...
فلا تدخل ليلي وحيدا ولا تزكّي العتمات
مازلت أعلّق عراجين الضّوء في وحل الأقاصي
لا أزرقَ غير لون العشق في عينيكَ
هكذا كانت تقول لي...

تونس

عارف حمزة

إذا حدثت حرب في أيلول

كي لا يظنوا بأننا نستسلم
لم نرفع أيادينا
مع أننا
كنا نريدُ
أن نرفعها قليلاً
و إذا كانت الريحُ من صالحنا
كان الأهل سيرفعون رؤوسهم و يقولون:
هذه
ريحُ قتلانا.
/
من جهتي. كنتُ أتلهّـى بالأمل
استغرقني الأمل
فرفعتُ حذائي
إلى حافة الخندق
مستنداً بظهري
إلى بيوت النمل الوهمية
كي أقرأ
« ثمانية عشر يوماً من دونك. »
/
كنا نريدُ أن نرفعها قليلاً
كي نلمسَ

رائحة البنفسج
القادمةِ
من المقبرة
ونفكـِّرَ
بعدد البنفسجات...
/
في داخل كل واحد منا
زرعتْ الكوابيسُ مقبرة
كنا نرعاها
كنا نسقيها بالحياة المكتوبة في الرسائل
و صور الذين ولدوا من بعدنا ولن نراهم بعد اليوم
إلا أن تلك المقبرة
تلك المقبرة بالذات
التي تأتي منها شهقات البنفسج
كانت
قطيعاً من الجواميس العمياء.
/
من جهتي. لا أذهب لزيارة المقابر
وإذا ذهبتُ أقرأ سورة الفاتحة مباشرة
كي لا ينتظر الميت كلاماً
كي يذهب
محطماً
إلى أشغاله الوهمية.

/
لكن من جهتي الحقيقية أحب زيارة المقابر
أن أبكي فيها طويلاً
طويلاً جداً
سأكون قد قرأتُ
لجميع الموتى
تلك الأيام
الثماني عشر.
/
في الشهور التي أحب
لا تروقُ لي الحروب
وإذا حدثت حرب في أيلول:
لن أذهب.
سأبقى
جالساً
في البيت
سأرفع سماعة الهاتف
وأقول كلاماً بطيئاً
وطويلاً
لآلة التسجيل الهاتفيّة
في منزل المرأة الغائبة.
/
طوال أيلول سأقول لتلك الآلة

التي سترأفُ
ولن تتعطل
وأنا
من جهتي
لن أملّ
ذقني ستطول
لكنني
لن أذهب
إلى الحرب.
/
من جهتي لا أحب الحروب في تشرين الأول
وعندما حصلت تلك الحرب لم أذهب
أطلقتُ رصاصة على قدمي اليسرى
فأعادوني إلى المشفى العسكري
وهناك
في السرير الثالث
بجانب النافذة المطلة على تظاهرة البنفسج
في الغرفة / 21 /
قتلتني الوحدة.

دارين أحمد

قصائد

- 1 -

تعال استرح قربي
هنا الصخرة التي لم يجلس عليها أحد
والمدى الممحو من الخرائط
هنا الوقت يقطِّر عبيده كما يُقطَّر العطر
أتسمع خطو الندى، والصمت الصغير بين الخطوة والخطوة؟
هنا الأسماء يتبدد شكلها
والحياة التي أغرقتْ أصحابها غادرَتْهم
وبقي الجسد الخفيف يحوّل وجهة البحر.
عيناك والغابة التي أتقنَتْهُما
كفاك وريش النوارس
ثمَّ الهدأة في مكمن العالم
وأنا الانحناء اللطيف لمسيل عطرك.

- 2 -

رأيتكَ تطعم ندمك للحمام في الساحات الفارغة
أي يد مليئة يدك!
ومثل دعابة شققتُ طريقي حولك.
للنهر فرحه الرطب
وللخنادق أقنعة الضحك

أما أثري فهو انطلاق الرصاصة إلى الخلف
موت المتخم بلقمة
قطعة النرد التي علَّمتُ وجوهها الستة بك فسقطت في الماء...
مثل دعابة أعود إلى بيتي المفروش على الحصى
بعيدًا عنك.
ظلُّ نفسي
هذه الحصى
أرميها على النوارس والحمام.

- 3 -
كنتَ حزينًا فرَقَّ الصدى
بكاؤك جَمَّع أفواه الأرض
وحناجرها في سلته؛
أتهدي أزهارك هذه لي؟
أنتظرُ يدكَ تلمس سقفها
- سقفُ النهر قاعه
والحصى البيضاء نجوم -
لأرمي ذراعيَّ حولكَ
أفاع سمراء وجسدكَ شجرة الجنة.

- 4 -
العيون مغمضة، الأنفاس مغمضة

وحدها قبعة الليل ترى
وتتنفس.

أدسُّ يديَّ في صدركَ
فأتحوَّل عرقًا يرسم خرائط دموية عليه
أما قلبك الذي أحبني حتى غط هذا الليل في أحلامٍ
شمسية مفزعة
فقد تلوى وتساقط قطعاً صغيرة من الحصى
على التراب الناعم.

وحدنا الآن نحدق في صورة عنا
ونتبادل الأعين بالنظر.

- 5 -
من صوتٍ كرجع الصدى
تصفر الشفاه الذهبية للوقت
إنها الراحة التي ننتظرها
جالسون على عتبات أحلامنا
بأيد مسقوفة
ورؤوس ناعمة يسيل منها الندى.
إن نظرتُ إليكَ رأيتُ ضوءًا في مدنٍ
رحل عنها الخبز وأقام الرصاص.
كيف يطعنون أحلامهم هكذا بنا

ونحن لِينُ الأقحوان في العاصفة؟!

- 6 -

يصنع قمرًا من رغيف الخبز
ويُلقِه في السماء العميقة
فيبتلعني الحبُّ
أمسكُ وجهه في راحتيَّ
وأتحدث من شفاهه عن الجوع الكبير
وقوافل البشر المتعبة
عن سقوط الطرقات في أصابع أقدامهم
وهم ينتظرون نضج القمر.

سوريا

خالد خشان
دمعة مالحة سقطت في حوض الأسف

ما بها هذه الأحلام تتطاير
وها أنا وحدي وخلفي ثمة أصابع تقطر صدأً وذباباً ووروداً ملطخاً بدمه وعربات من الناجين تسحل الدنيا خلفها
ورجلٌ يشبه ركاكة قلبي يتأمل كمنجات كثيرة معصوبة العيون وممددة، أيتها السنوات العجاف لقد ذبلت (أعضاؤنا التناسلية)
فغفت النسوة على أسرة العنكبوت
تعالي معي نمسح دموع الميت
فقد تركناه وحيداً في طوفانه
تعال معي أيها الحلم الذي كنت هنا
صعدت سلالم طويلة لمودتك،
تعالي معي لأريك سماءً أخرى يتوهج فيها القلب الآبق
كلما يمر تحتها عشب منتشٍ كزورق جموح
آخذاً سرباً من أغانينا.
لوجهك كان وجهي غابة لطيورك
ساعة تجرجرين البحر وترمينه على سريري.
نحن ثناؤك الممسوح في أكمام قمصاننا
كملائكة عابثة ومتسخة أو كدمعة مالحة سقطت في حوض الأسف،
أي يد ممتدة إليك تنتهي بمقصلة ؟

أي يد ممتدة إليك تنتهي بجسر؟
قلنا لك وقتها هو الوجه بأشجاره ينزف مطراً
وهتفت قبل المجيء وكنت بريئة كدم مسفوح قلت:
لا موعظة للخديعة
لا مغفرة لمن يغادر دمنا الراكد في الجموع الضريرة
الغارقة بخسرانها
يا توأم صلواتنا من لهاث وخيبة
من يعلن وجودك بيننا
أيتها الشمس لا أحد ينتبه لك.
كوني وحيدة كما أنت
قد ينفعنا وجودك ليوم الدسائس
في احتفالات الغرقى على ضفتيك
حيث ينبت الزرنيخ بين أفواههم
ولا أحد يهدد بقاءه،
فأين مصابيحك أيتها الأحلام
فقد تركنا مكاناً رطباً أسفل القلب
لمن لا نرغب بهم ولمن لا يصلحون للحب.

العراق

رحاب حسين الصائغ

3 قصائد

1

الغيّ

دعاني. استعاض عني
فتشت عميقاً في ضبابي.

كل شيء ساكن
انكمشتْ مقل قلبي
ضلوعي القاحلة
بعثت ألف سؤال
ضجيج الهمسات
لحق أوصال اليأس
راكضةً أريد
الاندلاق.

لأحرر ما استعمر
من إرادتي

.2

قبل سنين
كسرت رحيلي
بنمط مختلف

أضرمت النار في قلب الجمود
أعطيت للنجوم
فرشاةً ترسمني
كي أشم
رائحة النوافذ
قبل أن
تشيخَ أحلامي
اعتمر صدري وميضاً
كالبرق
نال وجهي الفرح
عانق ما لا يملكون

.3
آهات تكسرت
حفلة لينابيع تتفجر
في جسدي.
والمصبّ لغة أرهقت ظلي
أزهار حمراء
في شبق حدائقي انتشرت
وسهام أنجم في أقاصي الظلال
على عطرها تناثرت هواجسي
من الحب المقطر.
والمجفف من خيوط البكاء

على حوافي القلب تقطعت
آهٍ. أرددها مرات
كلما تشابكت مدارك النهار
وانعكست على النفس
وغدا الغمام ينسل من يد
دالي وبيكاسو
وتنبثق أبجدية اللون واللوحات
على آهات امرأة تربت أنفاسها
على كهوف الخوف
وتعلمت نعيم نار الفردوس
يزم جسدها ألف آهٍ وآه!
وتلتقط ظل أنفاسها
من كعب عصفور جرح في المنام
ولثم حلمه المطوي وراء الضياء
تنصرف كينابيع المياه
ليشربها أول جدول
ويرشق سهاماً على
أغصان أشجارها العابثة
يملؤها عويل الوحدة
وصفيرُ جنديّ فقدَ سلاحه
يدوّن غربته على أحجار
الطريق والمسافات الصماء
يحلم بخصر كوثر

أو حوض تجمع فيه الورق
من برد الشتاء.
يا امرأة تحتفل بينابيعها
في أقاصٍ موحشة
لم يسمع هجير احتفالها
غير بعض الحشرات
لا تعبث بعذابها
ولا توقد لمولدها عوداً
جافا من أعواد المساء
والقمر في الجهة الأخرى
يجر الغواية فوق العشب الباسق
كأمطار غزيرة يدفع هطولها
بمرارتي ألف آهٍ. وآه!.

العراق

دلشا يوسف

1. فَوَران
فَقاقيعُ غَلَيانِ قلبي
صامِتَة...
كقَهوَةٍ في رَكوَة!.
فوقَ جَمْرِ
عِشقِكَ
أفورُ... أفور
أتكثَّفُ... وأتكثَّف!.
لا أعرِفُ
في أيّ فَصل
ستُغادِرُ قِطارَ
أحلامِ يَقْظَتِكَ؟
وتحلُّ ضيفاً
على صَرحِكَ المُنِيف!؟
أُركُن
قُربَ جَمْرِكَ
واستَحِلْ فِنجاناً
كَي أفورَ إلَيكْ!.

2. وحيدة... أنا
شيطان اللّوعةِ

يعتلي قصائدي...
ويقودني
صوب شواطئكَ
حين ألتطمُ كموجةٍ
بجلاميد شطآنك
أعرف حينها
أني لم أتزحزح بعدُ
عن مكاني!.
*****
البَون الشاسعُ
بيني و بينك
يمتدُ أكثر... فأكثر
وحيدةٌ أنا... وحيدة
كالوحدةِ نفسها
لا أستحيل سماءً صحوا
*****
بحر هائج أنا
لا تستكينُ أمواجي
في مدّي وفي جزري
لا معنى للسعادة عندي
ما لم ترسُ سفينتي المنهكة
في مرسى عينيكَ.

3. أحراسُ اللقاء

نظرتُ في عينَيكَ
حينَ كانتا تقرآنني
وتُسيِران غَورَ
الحقائق الغافية
في أعماق عينيَّ
*****
أحاسيسي الغافية،
كأفعى مُسيِتة
في زمهرير الشتاء،
أيقظتَها وأنعشتَها
بأشعةِ شمسِكَ الربيعية،
المتجددةِ أبداً.
*****
لو لَم تنحدِر
من بُرجِكَ العاجي،
لَما رأت عينُكَ
أبوابي الوَاطئة!.
لو رميتَ سلاحك
وركعتَ قدّامي،
لَما أحسستَ بِبَأسي!.
ولو لَم تأتِني كصديق،
لَما كنتَ لتَراني...

لَما كنتَ لتراني... أبداً!.

4. إعدام الصوت

آه.

من سنوات

إعدام الصوت

على مرآى من

الحنجرة

آن لنا

أن نهدم جدار الصمت

بالغضب المقدس

و نخرج أيدينا من قلوبنا.

وائل سعد الدين

الحلم

[كتبها وأرسلها وائل من داخل سجنه]

1

حلمتُ بعينيكِ في غرفةِ الموتِ ...
يا كانتا مثل لؤلؤتين
تضيئانِ في عتمةِ الوقت
تشتبكانِ مع الوهمِ
نصفُ الحقيقة أني رأيتهما تلمعان
ونصفٌ... بكيتُ
وكنت إذا رنّ في داخلي لحنُ أغنية
- رغمَ كلّ الرّحيل الذي أصاب الأغاني -
لمحتهما مثل نورستين
تطيران بين الشموس على شاطئ أخضر
يركض الموج نحوهما خلف قلبي
ويجهش بالزبد الحلو ...
أهذي قليلاً
أناديهما
ينظران إليَّ
فأعلم أني بدأت كثيرا
وأني على عادتي
أن إذا ما بدأتُ
أكون انتهيتُ

2

تعلمت أن أبغض الموت في غرفة الموت ...
حتى تجرأت أعبس في وجهه
كان نذلا قويّا
يعربد فوقي وتحتي
ويسحق كل الجهات
ويلتفّ حولي
وكنتُ أعدّدُ أسباب ضعفي
وعيناك تفعلُ فعلَ الملائك
في دعةٍ
تحرساني كما تحرسُ الأمّ أطفالها
وتلمان غيبة وعيي
وخترفةَ النوم في برزخ
لا يفرق بين القرابين والصّور الآدمية
أهبط ...أهبط في لغة صعبة
حينما يلمس الموت روحي ...
عصيّ على الفهم خطف المكان
فلا غرفة الموت تعلو
ولا جسدي في المنام ينام
وإن كنت في لحظة من جموحي
هويت

3

حلمت بعينيك في غرفة الموت

واجتاحني عاصفٌ هائلٌ
بفرد الذكريات الجميلة
أحملها فوق ظهري
وأعمّرها صورة صورة
مثلما هاجني في التفاصيل
بيتُ
ورتَّبتُ حلمي
وقلتُ لكلّ الهوى ...
يا هوى
وانتصرتُ على الموت في غرفة الموت
لما حلمتُ بعينيك
ثم كتبتهما ... وارتميتُ!

سوريا

مهدي النفري

الحياة أيضاً حافرُ نملة

ثمة انحراف في الحنجرة ثمة أسرار في الأشواق تجلدنا
كسذاجة قلوبنا
كوجه يطأ التفاصيل في أثر العابر
كأن اللحظة التي رتبنا لها الظمأ تنهار في حقل العواطف
لستُ أحصي الأيام كي أصل الدرب مطمئنا وأنا بلا حنجرة
أريد أن أعرج على الوهاد كي لا تضعضع أشيائي الصغيرة
فالحياة أيضا حافر نملة
كلما ضاجعتنا الريح ابتلعنا غرابة عدم فهمنا لقاموس
الشوق
ذئب الدهشة دعنا نعري سلالتنا
لأننا وهم الأفق للرائي
علينا أن نمضغ مرفأ أسمالنا كي تتأرجح الصورة واضحة في
المساواة
لا أريد أن نأخذ بالرتابة ك باب للحكمة
فحياة من الانتظار تكفي لأن نفرّ من أفواهنا نحو أقاليم من
المذابح
أنت يامن تقلب الجمرة لا تنسَ الشوائب
لا تترك للوجه انحدار الفراغ في ثوبه
حدق بالخيفة كيف يفترسها الليل وهو يضاجع أوهامنا
كيف لا نبارك للقتيل وهو يكرر لطخته في الطعن

خذ بأسباب الحنين وابكِ
لا ثمر ناضج دون موت للجذور
دع اعتذاراتك أيها الضمير واحلم كيف تفترس جحافل حنجرة الألم
فالدهشة لا صديق لها سوى الذئب
كضباب ينحرف في أعماق السحب تهتف الينابيع بتعرجات الحتمية
الطير الذي حمل اسرار الملكوت تحول إلى لفظ مطرود من الاطلال
قلت لنوح وقتها ليتك تحررت من حافة النبع
فأكوام من النوافذ تتهدم في نزوة عشق خاطئة
أبدية العدم وهي تنحرف في أعماق جلودنا
كضباب يمشي في قدح الفراغ
كأصابع تنهش الخرائط كي تنفذ إلى قصاصات الغائبين
أبسطُ قلبي للجمرة كزهرة انتماء للقناعة
فاتحة الخراب أو ما يشبه سعادة الكلاب
لا أريد أن أكتب عن ذئب القصيدة الذي يطاردني كقديس لم يمارس غير الرذيلة في محرابه
إنني أستمتع الآن بدرجة حرارة من الخراب تكفي لأن أنصهر في كل الكتب
فالمرأة التي نشرت نهديها فوق حافة الأثر هي الآن طائر يتبع بيتا من النبوءات
لا أحد في هذا الرأس يمكنه أن يكون صديقاً للنهر أو أكوام

من اليابسة.
اللعبةُ مازالت تتأرجح في نهاية الدرب ولا أحد يكترث لموت الحقيقة
منذ زمن الليل وأنا أفكر في هذا الضوء كيف صادق العتمة وصار أخا لها
كيف تخليت عن اللهفة كي أروي جثث الأيام كخديعة من سقف وجدران
ماذا يعني أن تسعل ككلب في هذا الخراب؟ لم علينا أن نصفق دائما للضحالة ونحن نتمثل لهذا التيه الاسود
قوارب أفكار الصمت حياة تنبض
قلت له وأنا أتفيأ جناحيّ عصفور شدّ الرحال نحو اليقين
لم أكن دربَ مصيرٍ كي أغرد اتقاءَ حجارةٍ او صياد أعمى
وحيدا كنت أزرع النوافذ في البراري وأحلم ببلاد تتسع للعثرات
يا صباحات الغريب
يا حياة نختلس من هواها اختلال الأماني
هل من جدوى لحصاد بلا بذور؟
هل من نبي يبكي الشاهد قبل أن تطرده الأعذار
أنتِ وحدكِ أيتها السعادة نافذة عقيمة
لِم أفكر في مضاجعتك أيتها المصائر
لِم أكسرُ يقظتي وأتبجّح بجمهرة اللعنات
يا أنيس المكابدة يا من تجرأت على التباهي بالفراغ
هل رأيت كيف أحتفي بحنجرة البوح وأنا الأخرس

هذه قوارب أفكارنا فلمَ « نوح « يُركن في الصحراء
لِم نحن فرادى والمرايا ولودٌ بالاحتمالات
يا طحالب القنوط هذا طفلك أينع فيه التأنيب
وهذه اليمامة سادرةٌ في الظنون بللها السكوت
أتواضع لذاكرتي على عجل وأنا الواقف كالغريب على باب اليقظة
يحتفي بأثر الأعمى هل من مكوث خارج هذه الجمرة؟
عرّافٌ ميتٌ يحتضر داخل أزهار جافه
لستُ عكازة نبيّ كي أُفكر في ملامح وجه الأعمى
ولا رصاصة أتبع غائباً معتلاّ
إنني أقشر القيظ من أجل غيمة
لا قناعة للشمس بنصيب تفاحة اختلست الحياة من التبجح
هي شهادة التتويج لأرصفة هلهلت كثيرا للفقد
هي ذاكرة حنجرة غمرتها الجمرة حتى توجت بالغصة
أيها العراف يا منافس ثوب احتضارك
لِمَ تعانق أزهارك الجافة دون روحك؟
أفكار قليلة تكفي لأحزان لا تحصى... من أنت؟
سؤال طائر الحجل وهو يفشي أسرار لعبة النرد
كيف قضمت كل كلام الحب عنك وأنت تغيب فيَ كالحضور
أنت نرجس الأفكار وغفران أمي كلما حل الظل وحيدا في غياهب الذكرى
لم يبق في مكاني نافذة أُكذِبُ فيها عصفور الضغينة
أخشى من هذه الرجفة وهي تقودني نحوك

أخشى من هذا العابر وهو ينزف دم الرغبة
أخشى ان اجدك تثمر في زهر الغياب
يا حصاد الافكار هل أستجير بالحزن كي أحصي لهفتي اليك
مشهد عناق قال لي وهو يتباهى بالوعورة أعرف جيدا أن الأبواب مزامير وأن مظلة التأنيب هي نوافذ الحقيقة وأعرف أكثر أن العزلة تشتهي الوقار في لحظات انكسار العابر
هي سلالم تمتد بنا حتى يرفرف النهار على فتيل شمعة
هي نكرانٌ لوشمِ الخسارات قبل أن ننتحل الفهم في الأسباب
هي مشهدُ وداع لقوافل وهي تعانق العاصفة
فجأة نقتسم التفاحة والفأس
في كل صورة هناك مرايا تمتد لصور أخرى
قد لاتشبه بعضها البعض لكنها تعرف جيدا أن جذرها واحدٌ
وأن السراب الذي خلفته الملامح لا يعني أن الثمر يسبق نكران المأوى
وقد يزيّنُ يتمُ القول بللَ الطلقة وهي تغدو لتتخلى عن شرط الغاية
هناك وحدها تنحدر الشفاه لتسقي الاحتمالاتِ ثوبَ الخرافة
أنهار مليئة باليابسة ثمة أشياء كثيرة على المرء أن يتخلى عنها
وأولها التفكير في العبور نحو حياة تشكلها أطراف الملامح
لا تيأس حين أحدثك عن قنبرة ضاق بها حجر الرامي
فنزعت رأسها من تلقاء نفسها وألقته على مائدته

أعرف أنه ليل طويل يلفك أيها الرحالة المغمض العينين وأنت
تصنع من يتم القول كثيرا من شهوة الرجاء
لا ملامح هناك تكون بمنأى عن نوافذ الظن
حيث الإسراف بالوقوف على رأس يُشيع العقم في الأثر

هولندا

جوزف أبي ضاهر

1. إعرابُ التفاح ممنوع
«ولدت» تفاحةً في أعلى شجرة.
وحيدةً ولدت في الرأس. الرأس عقل، العقل هامة معرفة.
تحتها نبت «سربُ» تفاح له أجنحة. كلٌّ جَناح خدٌّ تلوّن،
تغاوى، فلحقت به العيون اشتهاءً، وتهالك فمٌ شفةٌ فوق
أختها، رغبةً في عضٍّ وقضمٍ ومضغ.
وأما الأيدي فسباق إلى سرقةٍ في قطفِ ما سُيّج منعًا،
خوف السقوط في غير المسموح.
بين المسموح والممنوع كثرت الأيدي. وتعبت الأغصان من
ارتجافٍ بعد كلّ قطاف.
وحدها «المولدةُ» فوق، ظلّت عاصيّة.
تحسد وتمانع. ترى وتغضّ بعصًا من طرفٍ يودّ استسلامًا،
ولا...
ظلّت وحدها، وما بقيت واحدة تحت.
الأيدي كانت أكثر من باعثاتِ فرح لعابرٍ في مشوار عمر.
تعبت «المولودة» فوق، وأصرّت تنتظر.
ـ مَن تنتظر؟
من يكتمل بها عقلاً، ويتكاملان معرفةً؟ ربما.
وربما تعاليًا في النظرة إلى الـ «دون».
تجعّد وجهها، نمّشت بشرتها في موازاةِ جفاف المسام،

وبهت البريق، ما عاد يَلفت.
الدّرب تحت ما فرغت من عابرين.
فَرغت من ناظرين.
زُمّت الشفاه، وتلهّت الأيدي في التلويح السريع سلاما، حين عزّ السلام تمهلاً بين فصل وفصل في روزنامة الأيام.
وحده الهواء جاء مسرعًا، باحثًا عن ذهبٍ تُرك إهمالاً على مائدةِ صيف.
تركت التفاحة الـ «فوق» لتلحق به، علّه يبادلها بذهبٍ... ولم ينتبه.
سقطت هامدة على ترابٍ... ضمّها.
ـ من قال ضمّها؟
عبرت عِبرَةً.
الضمّ في لغة التراب غيره في لغة الحياة.
لا همّ
إعراب التفاح من دون الـ «ضمّ» ممنوع!

2. شمسٌ في محبرة
رَميتُ حصاةً في ساقيةٍ. اضطربت، وأكملت سيرها.
ضَحِكتُ ملءَ طفولتي، وتأمّلت يدي.
إحدى أصابعها غزّارة، كانت قبل ولادتي على طَرَفِ الساقية.
لاعبتها المياه وهي راكضة إلى حياة جديدة. أيقظت فيها عشقًا وتمتّعًا بسفرٍ دائم إلى المجهول.
«المجهول»، رَبِيَ في كفِّ يدي. تأمّلته، وما فهمت منه

معرفة ولا مقصدًا.
تركت الحرّية للغزّارة الصغيرة. ارتمت على محبرة، أحدثت صوتًا، أعجبها.
لفتت إليها نظر عابرٍ وعابرةٍ وعابرين... وما صَدَّقت.
أحسَّت بكبرياءٍ، بشمخةٍ من حبٍّ. ما عادت ابتعدت عن المحبرة.
التصقت بها جسدًا وروحًا ونبضًا حتّى الذوبان.
تزاوجا وأنجبا ساقية، نهرًا، بحرًا... ومدىً فتح بيته لمبيت شمس تُشرق من فُتحتيّ كتابٍ تلّة، ظُنَّ به الفجر.
الشمس اقتربت من الساقية، من إصبعي الغزّارة.
نزلت في المحبرة وما تغيّرت وجهًا، ولا تَلطَّخَ ثوبها.
رفعتها بترجّ:أن اسكني بي، بالغزّارة، بدفاتري.
أنا أقرب إليكِ من المدى، وأحنُّ، وأرقُّ، وجسدي أكثر دفئًا من فراش تعوّدتِ النوم فيه.
تسَلَّلت من كلامي إليها، تاركةً في يدي ثوبها.
ويا خجلي،
كيف أخفي ثوبها، وأسترُ بهِ عُريًا من فضيحةٍ لم تَحصل؟

لبنان

لقمان محمود

سيرة صديق غريق

*إلى سردار برو

حياته الكالحة
لم تتغيّر طيلة أربعين عاماً
لكنها إزرقّت اليوم
من فكرة البحر
التي ستوصله إلى سراب الجنة
عبر جحيم الماء.

هذه الفكرة
مجرد شبح لحياته الزرقاء
التي ترقص الآن غريقة
في ذاكرة السفينة المتهالكة
لأحلام المهاجرين.

سيرة الأنبياء

نبي اليهود

قال كل شيء
وترك التوراة.

نبي المسيحيين
قال كل شيء
وترك الإنجيل.

نبي المسلمين
قال كل شيء
وترك القرآن.
من الواضح أنّ الأنبياء
لا يصغون إلى الإنسان أبداً ؟!

سيرة مدينة عامودا
***إلى شهداء الحرية**

عامودا ليست جميلة جداً
لكن لها قلبٌ وسيم.
عامودا ليست شجرة
لكنها حكاية طويلة
في كتاب الغابات.
عامودا ليست عالية تماماً

لكنها اخترعت السلالم
والثورات.
عامودا ليست الحرية فقط
لكنها جعلت الهمس الكردي
من أعلى الأصوات.

سيرة البرابرة الجدد
***إلى الطفلة الشهيدة روناهي**

البرابرة آتون من ليل كافر
ليقتلوا ضوء البراءة
في طفلةٍ
أعلنت كرديتها في ضفيرة.

البرابرة آتون من موتٍ عنيد
ليمسحوا مقبرة
عُلّقت اسمها
بأغاني الشهداء.

البرابرة آتون من قرآنٍ
محبوسٍ
في معركةٍ كاذبة.

البرابرة آتون من أشواكٍ
أدمت
خاصرة الدين الحنيف.

فنامي أيتها الوردة
ن
ا
م
ي
فقد مال «الربيع العربي» عن مساره ؟!.

سيرة الثورة
قام القمح بثورته الأولى
فكان التنور
ثم تناسلت الثورات
فكانت الأفران
ومنذ ذلك الوقت
وحتى الآن
يعتبر الرغيف
من أهم المنجزات.

حسين القهواجي
وتريّات من سمرقند

- أثرياء الحرير والزجاج القمريّ
جلب الصوفَ لهم جالب بربريّ
سارت به الناقة صوب جرجان
مغانم فيها لإفريقية ومنافع
حظ المحب من اللقاء
وإن اختلفت الطبائع-
باب إلى دار البقاء.

- مهلاً يا راحة اليأس ورفقاً
الشرق يعش تائها في الخلق أعمى
لم أر معه لوناً على حالة يبقى
كان حديث رأي ينشر ريحانه
للأنف والطرف بين ثريّات الأكواب
سرّ يمازجه سرور سمر-
لا يعرف جفاء مناظرة، أو غلظة خطاب.

- قد أنشد من لوعة ولهي:
ترنيمة الثناء على أرض مصر
وتغريدها المتسامح ينتهي
هيهات تسأل الأيام استقامة

كل شيء له في الساعة مصرع
كالزعتر، هشيم وأخضر طريّ
إثر ما يبـس يطلع
لكأني بالراقصات يقلن:
أول الخلق صورة
وآخر الدّهر مضجع.

القيروان - تونس
ديسمبر 2013

فاروق سلوم

زهايمر

قلبي الذابل كزهرة الشمس في الأقاصي
مخمل نبضه الخشن يوحي بشرق جاف
وثياب صوف داكنه في شتاء كرديّ
يلوح وجهي من خلال شق في بوابة الوقت
ويصفر في الهواء... جبل هناك،
مثل شباك حزن كثيف
حزنٌ منسدلٌ
كشعر طفلة أحببتها في شيخوخة انتظاري
جبل لزهرة البابون.
لزهرة الحكايا الحمراء والرعاة والعشاق
زهرة الأمل
يوم فقدها صحبي هناك
في دفتر لينين. وقصائد مایاكوفسكي
فقدها صحبي في ضجيج الكلاشنكوف الغادر
الحكايا المسترخية على كرسي مهمل
قرب خراب مدينة...
*
عيوني نصف مغلقة على طريق خطوك
أعرف أن قلبك لا يركد في غيمة تيه
وشمعة يأسك تتوهج وانت نصف ميتة

وكنت أحاول أن أنفخ فيك الحياة
وأنا نصف ميّت
وكنا حتى في اتحادنا
يكتمل جسدٌ يفنى
ولكن في لوعة يأسنا المتبادل
تقولين أنفاسكَ غريبة وأنا نصف ميّت
ولا أرغب أن أراك.
ولا ترغبين أن تري أظافري في قفاز شتائيّ
نتمهل في تحطيم الزجاج
وفي كسر مشبك الحديد على النافذة
سنهرب. أعرف. وتعرفين
أنا الذي أذكـّرك بنواقصك وخطاياك
وتهربين إلى أمام دائما
لتقدسي أخطاءك وخطاياك
وأنت التي تذكرينني بالنهايات الحمقاء
بالتجارب التي أطلقت فيها طيورا سجينة
طيور تحاول فكّ رموز سيكولوجياك الرهيبة
أنت صنعت قيود مراياك حين تصفين مشط يديك
مشط قدميك. مشط شعرك وأنت تسدلينه حول عينيك
لكي لا تري أحداً يذكـّرك...
وكلما هشمت مرآتك الخطأ ابتكرت مرايا
وبالغت في تعميق جفاء أنوثتك وغرائبيتها
وفي وصف ضوء عبارتي

وهي تكشف الهزال والخطأ
وتكشف الزيف في مرايا جوهرك البسيط
كنت أشتعل ببطء موجةٍ يكتسحها نهر بركان
يكتسحها فلز يتدفق من الأعماق
وكلما تساءلت كيف يغش قلبك ذاتك بهذا الوضوح
كنت تهربين من الكلمة التي في قلبك
وحين كنت أقول هل ستأتين معي
نحو غموض حياتي. أنا الشاعر الأعزل
كنت تبتسمين كطفلة غير واثقة من الهروب
وكنت أظن أنك ستشاركينني تفجير نبع أيامنا العطشى بكلمة
وتحوّلين صحراء بلادنا إلى محيط
بضحكة مغامرة
وتطلقين فجر الحب المغامر كطفل
لكنك تجهلين فن الحياة يا فتاتي
بينما تتلاشى الولادة هناك
نسيت أنت مثل غجرية في رحلة الدروب
وفي استراحات الجبال والكهوف المجهولة
نسيت المرات التي قلت لك فيها
كم ستكون حياتنا غريبة
وكم سيكون موتنا أغرب في غموض لغتنا ووجودنا
وأعجب من نسيانك وكأنك لم تعرفي يوما
فكرة العاشق في تيه طريقه

أحاول أن أخرجك من حياة الجواري
حياة النساء المسلوبات
النساء المكررات
الراكضات خلف وهم مجهول
لظلّ امرأة أخرى ورجل آخر. لكنك تطلقين أوهامك
وزهايمر أيامك كاسح لكل ذكرى
وكل درس. زهايمر النساء الضائعات
اللاهثات في تيه الجواري
حيث صِفرُ أيامهن
صِفرُ الخواء الغريب والنسيان والهروب
نحو ظلال الحياة
وخوائها
هل قلت شيئا يهمك
في جملتي الطويلة
ملل الكلام ليس كخبرة سرير جارية النسيان.
جارية العماء
والخواء.

شاهر خضرة

رقص على ثلج جبال القلمون

إليه وهو يشبهني في غمرات حزنه القلموني...

تعالَ!. لنطلعَ كالشمس،
ثمارا مطلقةً من نورِ
كحماماتِ الثلج،
مياهاً في ذاكرة الألوان الخضراء.
تعال نشيّعْ آخر صلة باليأس.
*****
كنْ " بأوْلُو " بعباءته الصخريّة؛
" فيرجيلاً " رعَويّاً بجبال " القلمونْ "
كن " بعلاً " سوريّاً لتكونْ
معراجي في مدن الرؤيا،
ننصلُ من ماضٍ لا أجنحةَ لحاضره وعيونْ.
الأرضُ !. الأرضُ !. يرفرفُ في طيّات حشاها
عشبٌ مجنونْ
والحيّةُ تركت دورَ حراستها لتفرّخ في الصحراء.
*** * ***
حدائقُ تُجْنَى - زمنٌ يَجنِي - أشواكا
قممٌ تغمرُ عِهْـنَ الثلج
تتكوَّرُ كنسوغ التربةِ تحت المرج،

شيءٌ لا مرئيٌّ ينزعُ روحي من نصل الموت... أراكَ،
ألوّحُ - من أعماق الأودية النيرانيّةِ - لرؤاكَ
تعالَ !.
لنفعمَ روحينا بالناي ؛
بأغاني قصبٍ تعزف إيقاعاً في رعشتها
بالأشجارِ
أشجارِ من عمرينا
ظلَّ المطرُ حكايتها.
والطينُ الأبديُّ لهُ أوتارٌ من ماءْ.
*** * ***
تعالَ !.
نغنِّي فالموتُ بلا قيثارِ
وأصابعُنا نافوراتْ
الكونُ تأنّثَ للشهواتْ
كي لا تخجلَ من أن تُولدَ في كل شتاءْ
غيومٌ تشبهُنا في حوّاء.
*** * ***

دمشق
2013-12-12

غمكين مراد

غبطة

تكرُّ السنين تفرُّ الأمكنة ويعدو بي الدخانُ إلى وحدتي سِكيراً بعَرَق الحبّ أحملُ دني وجعاً يربتُ جرحي في مهدي بذرة عشق في سيرتي حبّ ولدتُ بالأول وكنتُ بالثاني ولقاؤكِ بعد دورة الغياب جُثة عمرْ. غياب ظلّللكِ أغنية أخرى، لا تأتي هناك الهواء يُراسل بأنفاسنا كلينا لا تأتي لأخلق في الغياب لوحتي لا تأتي في اللحظة العابرة تُبقي الحشرجة الأولى لكلمة الحبِّ أغنيتي الخالدة، تُبقي الحاجز الشفاف بيني وبين الحياة لألج روحكِ وأترك الحياة فيكِ. هو عشقٌ ليس إلا لكن هي حياةٌ ليست أخرى فيها أعدو وأعدو وأعدو ورائي أنتِ أمامي أنتِ سرابي أنتِ إرثي:وقتٌ قتيل ووجعٌ دواءٌ ثروتي:حبٌّ رضيع من حلمتيَّ تدران الهذر كتبني الحبّ جندلني وفاء الحبّ بكِ وبكِ أرسيتُ سفن الغيب على شاطئ في لوحتي لا جزيرة إلا في تماهٍ مع حبٍّ وخلودٍ فيه لا أرض تحمل عبق الحبِّ إلا بكِ تركتكِ وسكنني الحبّ تركتُ الحياة وأجرّني الحبّ سكنتُ النسيان فهزلني الحبّ لم يغبْ حضنكِ في السماء نجمة تضيئين الحضور جعلني بالعشق وحده أحييي أوردتي لا دمَ يُسَيُرني لا روح دون أنفاسكِ تُعيد الحياة إلى طريقي. أسكتي برب الآلهة كلّها ما دمت في السماء تسكنين دع الصدى في سكرة الأرق في نشوة الوداع مع دموع القلب تنتشي دع القبلة الهاربة تعود

والطريق الطويل يطول دون أن تغتابي القدر أنه أنا ثم أنتِ في الخيال. سلّ الوعد متى نُكث؟ يردُّ الموت:حياةٌ أنهيها سلّ الظلَّ:متى دار على أوراق القدر؟ تصيح الروحُ:غُربتي. تركتكِ، فَصمَتِ! ولم نزل نعيش دهشتنا! باللّهِ:ما بال الخفي يظهر في غير أوانه؟ في حينّ لا يحضن إلا الموت يا إلهي:ما بالي وبالكِ في الغياب نحملُ وزر الحياة ونفتت القدر! دعكِ من كلّ هذا إنهُ العامُ يلبس عباءة التجديد والليلةُ مخمورةٌ بترجمة الآهات إلى كلمات

سوريا - القامشلي

سمر نادر

1. ابنةُ العمق
الجبالُ لا تتشابهُ،
لا يغرنكِ شموخها،
لا تجذبكِ أصابعها الشغوفة نحو السماء،
فتسحقي كبرياءك ِ من أجل عناق بارد،
لحظة تدوسين القِمم تجتاحكِ الرهبة،
لا الرّغبة،
توشوشكِ ريح مجنونة،
حرية الثواني حريةٌ زائلة،
رفة جفن واحدة،
تُسقطكِ في هاوية الغموض،
يا نفسي...
أراكِ تنساقين وراء وهم مزخرف
بشهوةٍ جَموح،
لحظة تصلين يأخذكِ الحنين إلى الوادي،
فالعمق يتدفق عشقاً،
سترددين عن غير قناعة:
«برودة المرتفعات لا تناسب هشاشتي،
قسوتها تنخر قلبي،
أنا ابنة الجراح الساخنة،
انا ابنة الدفء.»

2. كان نصّاً من فراغ

لم أُحسن نمنمة المعاني،
لم تسعفني المفردات،
لم أنتبه لهشاشة قلبي أمام اصفرار الورق،
ولا لارتباكِ اللغة أمام سطوة عينيك،
لم أنجح في شدّ اهتمامك لخساراتي الموجعة،
لم يُضف نصّي المبلل قطرةَ دهشة
واحدة إلى قلبك،
كان نصّاً من فراغ،
وأنا،
بكامل أناقتي، أجلس هنا
أُرتّب خيباتي،
وحيدةً في ظل خيالي،
أتأمّلُ الإلهامَ المنحوتَ بين أصابعك، وأهذي.

لبنان – رأس البقاع

سنية الفرجاني

جسد ينتظر

أمرُّ بجسدي
فألقاه ينتظرك على العتبة
أمرُّ على جسدي
فيقول مرّي سأنتظره على العتبة
أتمشّى قرب جسدي
فأسمع أصوات نايات حزينة
تعزف صوتك
واسمك
وعطرك
وخطاك التي ينتظرها جسدي على العتبة.

تونس

هاني عويد

مَا يُنطقُ الْحَجرَ

كأنهم يكتبونَ كلَّ الشعر الآن.
وكأني سأموتُ بزلزإلى.! ـ
هل تكفي لحظاتي لأدوّن ما أودُّ أن أقوله لحبيبتي
أو لطفلي البارع فى تكويني.،
فالطرق لم تزل بعيدة.!
هل تكفي لأنادي كلَّ الأصدقاءِ،
وكلَّ الكتبِ بشخوصها العاريةِ المنتظرةِ على أرففِ مكتبتي
وكلَّ الحكمةِ المكتسبة كأيقوناتٍ فى وجهِ الأبدِ وآخذ حفنةً
من شهيق.!
كأنّي أهذي!
وهمْ، وكأنهم يكتبونَ كلَّ الشعر...
ربمَا هؤلاء الذين انسلُّوا من نسيج الوطن وانبصَموا به دمًا
وهُويةً، وربمَا موتاي القدامى...
أوْ أرواحُ الأماكن التي ترافقني وترتادُ مخيلتي،
أوْ كرسيّي الذي يتابع بشغفٍ مباراةَ الوقتِ.
وحصيلةَ الزمن المنهوب،
أوْ تلكَ الطوابيرُ المرصوصةُ لأيّ فرصةٍ تستعيدُ الحياة أوْ تتوهُ
فيها،
وربمَا كلُّ هؤلاءِ العابرينَ برائحتهم وزحَامِهم وشوارعِهمْ
وذكرياتهمْ وأحلامِهمْ وجوعهم وحتى خبيئة مافى صدورهمْ،

وبيوتهمْ وخزائنهمْ المهلهلةِ،
وربمَا الرصيفُ ونيسُ قهوةِ الليل والصفير،
وربمَا جدارٌ مهملٌ لتعليق الدفءِ والأمنياتِ والربيع المرتجى،
أو ورقةٌ يتيمةٌ أغلقت جنبيهَا على ساكنيهَا مِن البرد،
أوْ حبيبةٌ لم تُدخلُها الموسيقى فى تفاصيلها،
أوْ بريدٌ عاجلٌ لم يُمهلهُ القَدرُ بأن يلغى من قاموسِها الانتظار...
ربما تلكَ النظرةٌ التى اكتشفتْ أثرَ المفارقةِ
ولم نستدل لنا على عنوان.!
ربمَا. وربمَا...!
أنا المرهونُ بالشّعر عِندي يُجنّني مَا يُنطقُ الحجرَ.
ويَرتشفُ القلبَ حتى آخر دفقةٍ فى حِسّي
فَهلْ تكفي لحظاتي كي أتنفسَ على مَهْل.؟

يا الله...!

طنطا ـ مصر

عدنان الأحمدي

الحروف الأخيرة

بينَ العواصف والأعاصيرِ وهيجان البراكين
والبحارِ
والزلازلِ
وضياع جوابِ السؤالِ المحيّرِ
وقتامةِ الأبديهْ
دعوتُ الأموات إلى حفلةِ عرسٍ ومأدبةِ عشاءٍ إنْسِيَّهْ
لبّى البعضُ الدعوةَ
والآخرُ رفضَها،
مفضّلاً المكوث،ساكتاً،
في أقبيةِ ودهاليزِ الجحيمْ
يحاورُ الملائكة الغلاظ،
بصمتٍ،
حول تخفيف العذابِ الربَّاني
والسيرِ ببطءٍ على الصِراطِ المستقيمْ
جادلني الإنسُ والجنُّ بحجج قويةٍ عن تواردِ الخواطرِ والنهايةِ
والأبديَّهْ
فعرفتُ أنَّ لي رأياً جديداً في الوجودِ والعدَمْ.
لمْ أقْتنصْ صورةَ الرأي الجديد فتهْتُ في قتامةِ الأبديّهْ
حاورني الربُّ
حاورتني الملائكةُ الغلاظْ

تقلَّصتِ الرئتان
ضعفت أوتار الصوت
نشَّزَت قيثارة روحي
يبسَ تجويف الفمْ
مات دليلُ فحولتي
لكن بقي ينبضُ،جسدي، الإنسانُ العاشقْ

آسيا شارني
كلّما نظرتُ إليكِ
نظرةٌ خاطفة...
من عينيْكِ أسرقها
سنابلٌ ممشوقةّ
تنبتُ فوق جفْنَيْكِ
الماء يترقرق بين نهديك
يرتع في أخاديد الحكايا
الحروف تتدلّى من حبال الصوتِ
تُرافُص نقاط الضعف في المجاز
كنتِ...
ترسمين دوائر للرّمل
وبعض النّخيل في الماء
تعزفين على السّعف
أنشودةً للمطر وبعض القبل
لكي أمرّ...

الطريق تعبّىءُ الإسفلت في أوعيةٍ من تراب
وتُشعل بلهفتي أعواد الثّقاب لتنير قناديل الليل
السماء تنزل إليَّ...

تَنْحَتُ تمثالا لقلبٍ يسكنه طيفك الثلجي
يذوب كلما ازداد النهار بياضا
وانهمرت خيوط الشمس
وكنتُ ذلك الطفل المشدود بخيط رفيع
إلى حلمه
يخبئه بين كفيه قبل أن ينام

تونس

فراس حج محمد

على الإسفلت

يأتي مكانَه العبثُ على قارعة الحديث
ويشتعل وهم المغني في ضلال
وينام سيف مُثْلَمٌ، يحنو على بعض التلال
ويصيح في أسراره،
كان لي بعض من بقايا أحمرٍ
فأضعتُها على الإسفلتْ أضحى الحلم مصلوبا
ويئن من وجع الرؤى،
ويخلع بردة الليل الحزين ويسبح في الظلام

فلسطين - نابلس

محمد أبوعراق جِـناس
إلى: كارلوس ليسكانو

ثمّة حقيبة
ثمّة امرأةٌ تحملُ حقيبة
نهرٌ، يجرّ لهاث المدينة صوب صدرها الموصد على نحيبه،
وينحرُ البكاءَ المُتخثّر على ضفّتي عينيها
هل أنتَ حيّ تماماً/ تقول
وتجسّ بأصابع لهفتها حجراً بارداً، يشبه طفلاً في حقيبة
عالمٌ عائمٌ ولا جسرَ يعبره الغرقى، إلى موتٍ أقلّ إغراء
بالحياة
هل أنتَ حيّ تماماً / تقول
وتتحسّس قاع النّهر، برمل الأمل
عائمٌ عالمٌ، نوافذهُ مشرعة على الخدر المُبجّل
تدندَن الشّوارع لحنَ البُؤس تتثاءب الجدران، وتمتعض الأرصفة
من نشاز الخطوة المُتعبة
من وطأةِ عاريةِ الكعب، تثيرُ نعاس الغبار
ثمّة حقيبة
ثمّة وجهٌ يهوي من حقيبة
والأرض منشغلةٌ بسقوطها الباهر، عن رصد الشُّهب المنكوبةِ
المطرودةِ من سدُم الأبدية
تلمعُ تذوي
تضيع، ويضيعُ في ظلامها الظلام
يختلط الشكلُ في انشطاره، وتتنافرُ الأشلاء

هل أنتَ. أنتَ/ تقول
وتلقي شِباك فجيعتها، لضمّ حُطام الوجه المُتمرّغ بألف جهةٍ ومجرّة
تجهشُ وتتّكئ على رُعب الرّيبةِ من أقطاب مُكدّسة، تتنافر في حقيبة
هل أنتَ. أنتَ؟
السّماءُ على أُهبة الضّجر
والعابرونَ يتبادلونَ فُكاهة المواسم. ليؤنسوا وحشة الطريق، يسمّونَ مزاجَ الموتِ فصولاً ويتراجمونَ بالأسماء
ليهشّموا فراغ الكون منهم
أرعنُ
الطريقُ، يعرفُ فخاخ النهاية منذُ الزمن صياد جائع، ولا يبوح إلا بالبداية، وما تيسر من حيل تؤجّل الضّجر بكوميديا الرّمم
تتهافتُ على المسرح، رممٌ تتناوب الأدوار ذاتها، والأسماء ذاتها، والوجوه ذاتها
رممٌ أمامكَ
رممٌ وراءكَ
رممٌ تنتظرُ أن تحملها إلى رممٍ
رممٌ على كتفك
رممٌ بينك وبينك
رممٌ. أنتَ
فأنقذْ داخلكَ المُتداعي، وحده الحيّ في هذا الكون
هل أنتَ. أنتَ؟
هذي الظّلال

المعجونةِ بعتمة الحديد وعفونة الدّهاليز، وعَرَق الخوف والخرس، وبلاهةِ الحرس
ظلالك؟ أم طريقك الأرعَن، إليك
فادخل به
أدخل، بهذا الدّاخل فيك
نهرٌ يجرُّ لهاث المُدن المُرّ، صوب صدرها الموصد. يخلعُ ضفّتين من شجر وعشب
ويصطفي الرّماد الصّلد غابةً لنشيد الطير الآلي، ولغروب كهربائيّ يواسي شهوة العشاق، وسماسرة الوقت.
نهرٌ، دلّلته الأضواء المبحوحة، واعتقلته الصّور
الآن لن يعرفَ في أيّ صورة جفّ، وفي أيّ صورة ما زال حيّاً
الآن لن يعرفَ. هذا المتساقط. وجهٌ أم صور
مُختلفٌ عنّي. فيّ
مُنقلبٌ منّي. عليّ
أغرقُ في صمتٍ لهبيّ اللون
يشعُّ. لا يشعّ
يلمعُ ككلّ ما ليسَ ذهباً. ذهبَ خلف احتمال الكلام، ورجعَ يُضيء المعنى.
حائرٌ في مصير الكون الحائر
كأنّه هو / كأنني أنا
كأنّنا المارقُ أبدا، بينَ اللّون ولونه
همتُ مُنطرحاً على الطّرقات، سائبٌ توجّسي في الأزقّة.
يَعجزني الحرفُ، كأنني المنثور من عقدِ اللّغة
لنوارسِ الهوامش أيضاً، حصّة مني

تنالُني، إذا ما أتقنتِ الغطسَ في زجاج الآن
الآن، وقد كبّلتني الجهاتُ واستَعصَتني المناقير
أرفعُني مائدةً لكلماتٍ تجوعني
وأعلنُ هدنة التّجانس:
كلّ اثنين. أنا
وأنا كلّ اثنين
تجمعُني الحقيبةُ، ويفرّقنا السّقوط
ما من مانع، يمنعنا منّي
قبل أن يُخيطَ الدّمُ مكيدتهُ المألوفة بين ضفّتي جُرح
وقبلَ الجُرح، وقبلَ شفرةِ الخلق
كان الطريقُ
أرعن، يعرفُ فنون النّهاية منذُ الزّمن نصلٌ أعمى
فادخُل به ادخل بهذا الدّاخل فيك
أيّها المنسيّ، في السؤال المنسيّ
في السّقوط المُتأرجح بعانة الغيب
في قافيةِ النّهر، وقافلته
كلّما رآكَ مُدجّجاً بالجفاف، أودى بكَ الظّن إلى الدرك
الأجمل من جحيمه
الباذخ مرة أخرى
ومرّة أخرى
تُنجيكَ شهوة المُلِمّات مرّة أخرى
قذفتكَ المكائدُ إلى انشطاركَ
نصفين كلاهما. أنتَ ثمّة حقيبة
ثمّة أرعنُ يعرفُ، أن امرأة ستحملُ حقيبة

محيي الدين الشارني
[مقطع من نصّ طويل]

مَتَى ألْقَاكِ...
وَمَتَى تَأتِي الأنَا تَتَقَرَّى / تَتَمَرْآى فِي تَهَادِيكِ...
مَتَى تَأتِي الأنَا تَتَحَرَّى / تَتَلَظَّى تُوَفِّيكِ...
مَتَى تَأتِي الأنَا تَغْفُو / تَزْهُو كَسَابلَةِ الخَوَاتِم بدَوَالِيكِ...
مَتَى تَأتِي الأنَا تَعْلُو / تَكْشط زُنَّارَ المَدَى بصُبَّار سَاحَةِ مَنَاحِيكِ...
مَتَى تَأتِي الأنَا تَتَرَدَّدُ / تَتَعَبَّدُ بنَاي مَاء حُلْو صِنْو مَآقِيكِ...
آهِ... يَا أنَا... ومَا الذِي يُضَاهِي صَلاة طَلَّةِ الوشَاح بَيْنَ مَزَاهِر رَذاذ أعْيُن هَذا الحُسْن الرَّجّي فِيكِ...
وكَمْ أُريدُنِي أنْ أنْدَهَ الدنْيَا عَنْكِ فِي الأنَا لِتَرَاكِ...
وكَمْ أوَدُّ أنْ أنْسَى ضُلُوع الوقْتِ بي
وأفْتَكِرُ ضُلُوعِي وأُسَمِّيكِ...
أنَا أشُمُّ لَوْنَ / كَوْنَ صَهْوَة الغِيَاب فِي عُرُوق ذرْوَةِ تَمَادِيكِ...
وأنْسجُ وَشْمَ الصَّحَاري بكَلْكَل / بمُثْلَى تَوَلِّيكِ...
أوْ بجُلْجُل مَقْصَدِ المَشْي لِبلَّوْر بحَار

تَجَلِّيكِ...
أوْ لِغَنْدَرةِ مَوَاطِن تَفَانِيكِ...
أوْ لِبُسْتان وَقْع تَنَسُّمَات تَهَانِيكِ...
أوْ حَتى كَأرْض تَشْحَذ مَنْظُورِيهَا كَسَالِفِ زَعَانِفِ رُعَاف تَوَارِيكِ...
ولَكِنْ مَنْ قَالَ أنَّ عَسَالِيجَ الشَّمْس جَاءَتْ
لِتَنْتَمِي أوْ لِتَنْبَنِي أوْ
أوْ لِتَنْتَهِي أوْ لِتُخْفِيكِ...
وأنْتِ نَوَرُ الهُوَيْنَا يَتَبَدَّى صَوْلا بنَا...
وأنْتِ كُلّ عُرُوش الضَّوْء تَتَعَإلى صَوْبَ بَيْلَسَان بنَا
وتَصْدحُ كَنَجْم شَوْق تَاجَ بكِ شِعْرٌ مُنِيف مِنْكِ إلَيْكِ ـ يَا لِعَرُوس الزُّمُرّد ـ فِيكِ...
آهِ... يَا لِنَبيَّةِ الحَنَان فِي تَوَرُّدِ تَعَاضُدِ بُرْء عِنَايَة رَوَافِدِ تَبَاهِيكِ...
لا تَسْألِي...
ومَا فِيهَا لَوْ جَنَاح هَذا القَلْب بلَفِيفِ وَهْلَةِ الرِّفْعَةِ
وَعَدَ بأنْ يَحْمِيكِ...
أنْتِ عُيُونُ المَرَايَا فِي الحَنَايَا...
أنْتِ لَوز قَلْبي...
وقِبْلَة عَقْلِي فِي مَنْبَر الرُّوح لَوْ هَذا يَعْنِيكِ...
أنْتِ دُرّة المَوْج تَلْبسُ فِي صِدقِهَا شُهْلَ البَهَاء

والـنَّـوَايَا...
كَـجُـنَّـةِ / أوْ كَـجَـنَّـةٍ لَـوْ قُـلْـتُـهَا ربَّـمَا لا أفِـي
صَـوْمَـعَـة لَـمَـى تَـسَامِـيـكِ...
أنْـتِ كَـحُـورِيَّـةِ الـوقْـتِ بـضَـنِـيـن لازَوَرْدِ الـقَـلْـبِ
وَالِـهَـة...
وأنَـا أُحَاولُ مُـذاكَ الـتَّـضَـوّر أنْ أُلاقِـي الـضَّـريـحَ
الـسَّـبَّاقَ إلَـيْـكِ فِـيـكِ...
ومَا أسْـعَـدَنِـي بـكِ...
مَا أسْـعَـدَنِـي بـكَ يَا الـتَّـغَـوُّلُ الـمُـرَابـضُ بـحَـضْـرَةِ
قَـمْـحِـهَا...
وكَـمْ تُـحَـلِّـيـكِ...
ومَا أسْـعَـدَنِـي بـكَ يَا عِـزَّهَا...
مَا أسْـعَـدَنِـي بـكِ... يَا شُـمُـوسَ تَـشَـاكُـل شُـرُود
حُـلْـمِـهَا...
وكَـمْ أعْـتَـريـكِ...
ولَـوْ عَافَـتْـنِـي كُـلّ حُـرُوب الـطَّـوَى...
فَـأنَـا سَأبْـقَـى أُحِـبُّـكِ دَوْمَ صَـبٍّ... ودَائِـمًا سَأبْـقَـى أ
ُغَـنِّـيـكِ...
وسَـأسْـرقُ قَـلْـبي مِـنِّـي... وأحْـفَـظُـكِ بـي عَـهْـدًا
طَـاهِـرًا يَـسْـهَـرُ بـكِ مَعِـي...
وهَـذا لا يُـعْـفِـيـكِ...
مِـنِّـي... ولا حَـتى يَـضْـمَـنـكِ بـكِ أوْ يَـضْـمَـنِـنِـي
أوْ حَـتى بـكِ يُـخَـلِّـيـكِ...
سَأتْـرِكُ ثِـقَـلَ صَـوتِـي لِلأشْـجَار تَـعْـرِفُـهُ...

وقَطِيعُ الأمَانِي يَنْضجُ بحُظُوظٍ بَربَريَّة
تَشْرئِبُّ عَطَشًا وتُحَابيكِ...
فَلَيْسَ لِي فِي كُرُوم الصِّفَاتِ...
إلا ذاتَ الهَوَى... ومَا عَنِّي قَدْ يُذْمِينِي ويُرْضِيكِ...
وسَيَتَقَاعَدُ اليَاسَمِينُ مِنْ خُطَايَ والعُمْرُ
بَاهِظ الحَمَام...
لَوْ تَعْرِفِينَ يَا أنْتِ مَهَاويكِ... ومَا تُعْطِيكِ...
فَلَيْسَ عَدْلا أنْ أتَلافَانِي
وتَبْقَى القَصِيدة خَالِيَّة مِنْ جُنُونِي والمَهَا
عَيْنٌ...
إنْ قُلْتُ صَبْرًا...
تَكَلَّمَ المَاءُ وَجَاءَ يَغْرَقُ فِي عُرَى مَحَامِيكِ...
إنْ تَكْتَرثْ حَائِمَاتُ العَذول بمَا فِي الهَوَا...
وَجَاءَتْ بي فِي وَصْل القَلْب تُلاقِيكِ...
فَأحْلَى لَمْح الغَمْر مَا تَرَاءَى بي مِنْكِ...
حَتى وإنْ كَانَ مِنْ دَمْع شَفَا بَوَاقِيكِ...
فَأنَا سَأبْقَى ذاكَ المَجْنُون المَسْجُون فِيكِ...
الأوَّلُ الأخِيرُ الذِي يَتَمَنَّى أنْ يَتَألَّمَ بهِ اللَّيْلُ
عُمْرَ قَلْبٍ
وتَأتِي الأ رَاجِيحُ الدَّرِيرة بالصبَاح الفَسِيح
فَيَتَأبَّط ذاتَه ويَفْدِيكِ

تونس

رامي زكريا

عن الموت والحقيقة

الموت يبدو خدعةً في نشرة الأخبارِ
يمكننا الهروب من الدماءِ إلى التسوق
- إن أردنا- نخرس المذياعَ أو نطوي الجريدةَ
- إن أردنا- ثم نلعن قهوة بردت بفنجان الصباح وهكذا نمضي
- كما اعتدنا - إلى أشغالنا والموت يبقى بيننا
كحكاية من غير عصرٍ لا نريد بأن نصدقها
وإن حدثت لجار أو صديق.
لم لا نصدق أننا إن تجرح السكين إصبعنا
تسِلْ دماً نضمّدها على عجل
كما لو أنها عوراتُنا كشفت لنا «الحي أبقى»،
فاستعدّ لعشائنا في المطعم الصيني
قالت وهي تصبغ شعرها.
والموت يبدو كذبةً وكأننا أحياء – رغماً عنه – معصومون منه
هي المقابر خاوياتٌ والجنازة مسرحية.
والرصاصة لا تمزق آدمياً.
خدعة يبدو لنا هذا الذي يجتاح روتين السنين
ويزعج الجبن المريح وصفو أحلام التقاعد
في دمشق معارك قال المثقف لن يكون بوسعنا أن نقضي
عطلتنا هناك فربما التاريخ يكتب من جديد
والمسيح - وإن حججنا- لن يعود
تجيب زوجته:وكذلك الأمواج عالية كثيراً في شواطىء تايلند

ربما نعيد في إجازتنا طلاء البيت
وابتسما معاً
حتى السعادة تبدو كالحقيقة عندما نتبادل الأحضان في صمت الظلام.

سوريا/ كوريا الجنوبية

عدنان الأحمدي
محمد الماغوط حالة شعرية لاتموت

كنتُ حين أهمُّ بكتابةِ مقالةٍ عن أديبٍ أوفنانٍ أظنُّ أنني أستطيع اللهو واللعب معه والتفنن في خداع نفسي وخداعه وظلمهِ بالكشف فقط عن الجانب المضيء من عملهِ، عن الجانب الإيجابي الذي ترتضيهِ ذائقتي. فأُفرِحَهُ إنْ هو حيٌّ وأُزيدُ أو ربما يزيدُ قولي فيه من بيع نتاجه أكثر، حتى وقعتُ في مصيدةِ محمد الماغوط. وأقولها صريحةً أنني هربتُ من محاولاتي الكتابية عنه منذ كتابة السطور الأولى وذلك لإحساسي بأنهُ غير قابل للخداع واللعب. لأن هذا الشاعر الفنان حقيقيٌّ جداً، ولا صفتا الدعي والنفاج تكونان جزأً من شخصيته. فسيرته الحياتية واليومية هي ترجمة لشعره. كما أن شعرهُ ترجمةٌ لحياته وسيرته ويومياته. وكذلك شعره ترجمة لما يعتقد ويفكر. فهو لا يخادع ولا يجاملُ ولا يداهن. ولاجتماع هذه الصفات فيه صار شاعراً احتجاجياً متصديا هازئا ساخراً ساخطاً على حالة العِهْرِ السياسي والقيمي المُستَغَلّ من قِبل المتحكمين بالوطن وأمور الناسِ مُنطَلِقاً من شعوره بوحدانية الموقف الاحتجاجي وقيمته الغالية الثمن. هذا الموقف الذي يخاله ملكه الشخصي الذي لا يقاسمه فيه أحد.فيقول في قصيدة (منزل قرب البحرمن ديوان غرفة بملايين الجدران):

وتحت غيوم الكستناء الزرقاء / بين عواء الزنوج/

وصريرالنهود البرية/ حيث يودعني البحرُ وهو يسعلُ ويتنهدُ كرجل مدمن على التبغْ.

ومنها:

سأغوصُ باتجاه الجزر والأدغال

ومنها:

لن أكون ضجِراً هناك / وأنا أختالُ كالطاووس في غرف الفحم الملتهب/ حيث يتصبب عرقي على الحقائب وغدائر المسافرات/ حاملاً أطفالهن على مداخل الجزر/ ضاغطاً أثداءهن الصغيرة بكتفي وظهري/ رافعاً دفاتري القروية كالسيف البرّاق في وجه العالم أجمع / وفي الليل / عندما تظلم الأمواجُ كالقبور / وتسيل دماء الأسرى تحت الأشرعة الغاربة /سأقف على موجةٍ عالية/ كما يقف القائد على شرفته / وأصرخُ، إنني وحيدٌ يا إلهي.

إن هذا الشعور بوحدانية الموقف الاحتجاجي المدين لجريمة العِهرالسياسي والقيمي المُحَرَّف يصل أحياناً عند بعض الفنانين المرهفين الحسّ إلى درجة التفرد في الشخصية الإبداعية الضدية الصِدامية. وهي شخصية مُتْعِبَةٌ ومُتْعَبَةٌ في نفس الوقت إذْ إن أهدافها الكبرى هي التغيير الشامل، أي أنها ثورية حقيقيةْ. ولقد امتلكها بعض الأنبياء منهم الرسول الكريم. إنها مُتعِبةٌ للآخرين ومُتْعَبةٌ وذلك لصعوبة تحقيق الأهداف فيشعر بعضُ أصحابها من الفنانين كالماغوط بالإحباط

والفشل والتقزُّم فيوظِّف هذه الحالات في إطلاق صرخات الاحتجاج والانتصار على التقزيم والتصغير المُذلَّيْنْ. فيقول من القصيدة نفسها:

لقد آن الأوان لتمزيق شيءٍ ما./ للإبحار عنوةً تحتَ مطرٍ حزين حزين /لا كمغامرٍ تلفهُ سيولُ الحقائب والأزهار/ بل كفأرٍ خسيسٍ/ كفأرٍ دامع العينين/ يستيقظُ مذعوراً/ كلما ناحت إحدى البواخر/ وتألقت مصابيحُها/ كعيون الضباع المبلّلة/ يا أرصفة أوروبا الرائعة/ أيتها الحجارة الممددة منذ آلاف السنين/ تحت المعاطف ورؤوس المظلات/ أما منْ وكرٍ صغير/ لبدويٍّ منَ الشرق/ يحملُ تاريخه فوق ظهره كالحطاب.

فأرٌ دامع العينين. أية صورة شعريةٍ هذه؟ يصغِّرُ فيها الشاعرُ نفْسَهُ، يقزّمها ليخلق منها كتلةً من الإحساس المرهف الذي يدمع عينَ الفأرحزناً على ما جرى ويجري وسيأتي. إنه الحزن الأبدي الكبير لعمليق كبيرٍ بحجم الفأر، فأر الماغوط... عمليقٌ مهزومٌ وهزيمته قوةٌ تفجيريةٌ تُنطِقُ الصخرَ الأصمّ. فيقول في قصيدة (خوف من ساعي البريد من ديوان الفرح ليس مهنتي):

أيها السجناء في كل مكان / ابعثوا لي بكلّ ما عندكم منْ رعبٍ وعويل وضجر / أيها الصيادون على كلّ شاطيء / ابعثو لي بكلّ ما لديكم من شِباكٍ فارغةٍ ودوار بحر / أيها الفلاحون في كلّ أرضٍ، ابعثوا لي ما عندكم من زهورٍ وخرق بالية / بكلّ النهود التي مُزّقَتْ / والبطون التي بُقِرتْ / والأظافر التي اقتُلِعتْ / إلى عنواني. في أي مقهى / إنني أُعدُّ ((

ملفاً خاصاً)) عن العذاب البشري / لأرفعهُ إلى الله / فورَ توقيعه بشفاه الجياع / وأهداب المنتظرين / ولكن أيها التعساء في كلّ مكان / جُلَّ ما أخشاه / أنْ يكونَ الله ((أُميَّاً)).

نعم.إن الماغوط مهزوم، أو يوحي لك بالهزيمة، إلا أنه عصيٌّ على التطويع، مرعبٌ للآخر القوي رغم هزاله واعترافه بهزيمته.حتى أنه فقد الأمل بانتصار الرب له.

إن بعض قصائد الشاعر تدعوني إلى التأمل في شخصيته والوقوف حذِراً في تحليلها كهذه القصيدة المليئة بالحركة أو الديناميكية والتناقضات. إذْ كما أعرف أن الاعتراف بالضعف والخوف والهزيمة نادراً ما يعرف طريقه (أي الاعتراف) إلى نفسية الإنسان الشرقي ومنه الأديب العربي إذْ إن ثقافة القوة الفولاذية تحتم انتصار الخير على الشر وهزيمة إبليس أمام آدم فلا تعرف مصطلحات الضعف والهزيمة طريقها إلى ذهنه ونفسه وروحه، فالبطولة والقوة هما الشخصية المطلوبة وكذلك الادعاء والنفاجة في نسبية الكمال. لذا فأنا أعجب أن يكون منْ يُرعِب الجبابرة بقلمه ضعيفاً مهزوماً، معترفاً بما فيه كما في قصيدة (جناح الكآبة. من ديوان حزن في ضوء القمر) حيث يقول مناشداً أمه العجوز للاحتماء بها. وهذا في رأيي أجمل وأصدق حالات التعبير الراقي من المشاعر البشرية الحقيقية عندما يفقد الإنسان كل أواصر الرحمة مع البشر ومكانه الاحتمائي في وسط المجتمع فلا يجد الأمان والطمأنينة والشعور بالوجود

إلا في حضن أمه وعلى صدرها:
مخذولٌ أنا، لا أهلٌ ولا حبيبة / أتسكعُ كالضباب المتلاشي / كمدينةٍ تحترق في الليل / والحنين يلسع منكبيَّ الهزيلين / كالرياح الجميلة، والغبار الأعمى / فالطريق طويلة / والغابة تبتعدُ كالرمح / مدي ذراعيك يا أمي / أيتها العجوز البعيدة ذات القميص الرمادي / دعيني ألمس حزامكِ المصدَّفَ / وأنشجُ بين الثديين العجوزين /لألمس طفولتي وكآبتي / الدمعُ يتساقط / وفؤادي يختنقُ كأجراسٍ من الدمّ / فالطفولة تتبعني كالشبح / كالساقطة المحلولةِ الغدائر.
إن العودة واللجوء إلى صدر الأم وحضنها بعد تجارب حياتية قاسية، تخلق شخصيات قلقة، جادة، عبثية، ساخرةٍ، رافضة، ثورية، صادمة، مهزومة، لا مأوى لها سوى الأم. ولقد فسرَّ بعض معارفي من المهتمين بشعر الماغوط هذه العودة تفسيراً مغايراً لما يقصده الشاعر. إذْ في رأيهم أن المقصودة هي سوريا الكبرى وليست الأم البيولوجية للشاعر. أما أنا فلا أعتقد سوى ما قلت وفسَّرْتْ. لاسيما وأن صاحبنا شاعرٌ قبل كل شيء ثم شرقي عربي وسوري والأم تلعب دوراًكبيراً لدى الشرقي. لذا كثرت معاني الأمومة في الأدب العربي وفي الأساطير والدين الإسلامي منها إذْ منحها أسمى المعاني التبجيلية الراقية.
صحيح أنّ هدف الماغوط السياسي لم يتحقق ولم يُنجَزْ ودُمِّرَ بالقصد وفق مشروع عالم ما بعد الحرب العالمية الأولى مثلما لم يتحقق الهدف القومي لمؤسسي حركة

القوميين العرب كالعظم وشميل وعزيز علي المصري إلآ أن فترة الصراع مع الغرب والنضال لأجل تحقيقه استمرت لدى السياسيين والأدباء والمفكرين وأثمرت التجربة الناصرية. إلا أن الإحباط والشعور بالفشل والخيبة انتابت وما تزال أرواح وعقول بعضهم فظهرت صفة التشاؤم في نتاجاتهم في جميع صنوف الفن ومحمد الماغوط هو أحد مكونات هذه المنظومة العِقْدِيَّه. فنقرأ في قصيدة (الظل والهجير. ديوان الفرح ليس مهنتي) نشمُّ رائحة احتراق الأنفاسِ والأنين وخطابِ الهزيمةِ والضعفِ وكذلك نحسُّ بحرارة القوةِ والاعتدادِ بالنفسِ وحتميةِ الانتصار في آخر المطاف. فهي مزيج سحري يجمع النقائض في الشخصيةِ الثائرة. حين يقول:

كلُّ حقول العالم ضد شفتين صغيرتين / كل شوارع التاريخ ضدَّ قدمين حافيتين / حبيبتي / همْ يسافرون ونحن ننتظر / همْ يملكون المشانق / ونحن نملكُ الأعناق / همْ يملكون اللآلىء / ونحن نملكُ النمشَ والتواليل / همْ يملكون الليل والفجرَ والعصرَ والنهار/ ونحن نملكُ الجلدَ والعظام / نزرعُ في الهجير ويأكلون في الظل / أسنانهم بيضاء كالأرز / وأسناننا موحشة كالغابات / صدورهم ناعمة كالحرير / وصدورنا غبراء كساحات الإعدام / ومع ذلك فنحن ملوك العالم / في جيوبهم عناوين الخونة واللصوص/ وفي جيوبنا عناوين الرعد والأنهار / هم يملكون النوافذ / ونحن نملكُ الرياح / هم يملكون

السفن / ونحن نملكُ الأمواج / هم يملكون الأوسمة / ونحن نملك الوحل / هم يملكون الأسوار والشرفات / ونحن نملكُ الحبال والخناجر / والآن، هيَّا لننام على الأرصفةِ يا حبيبتي.

نلاحظ أن أبطال قصائد الماغوط لا يشبهون أبطال قصائد وروايات الكثير من الكتاب والشعراء العرب، من حيث جبروتهم وعنجهيات وفولاذية السجناء السياسيين الذين لايخشون الجلاد ولا منصات الإعدام والتعذيب، فلا يعترفون بضعفهم وخوفهم وانهزامهم أمام الطغاة نفسياً وجسدياً، بل تراهم فرحين بما يحدث معهم. وهذا في رأيي أمرٌ خارج حدود طاقة الاحتمال البشري. في حين نرى أبطال الماغوط مغايرين لهذا المثال العنتري فهم كما يصفهم هو وكما تكلمتُ عليهم أنا. ولقد قرأتُ خلال النصف الثاني من القرن الماضي كثيراً من الروايات والقصص العربية التي يتمتع أبطالها بالقوة الخارقة في كل شيء، في كل أمور الحياة والقدرات البشرية في كل مراحل العمر وحتى الصبا والمراهقة.
هناك اسباب عديدة مكنت الماغوط من احتلاله هذه المكانة الإقليمية والعربية الشاملة منها واقعية المعاناة البشرية وخلوها من المبالغة والإسفاف في الوصف الكاذب مع بساطة اللغة الماغوطية البعيدة عن التقعّر والغموض والتي ترتاح لها نفس وعقل وذائقة جميع

شرائح الناس الثقافية والمعرفية. وهي أقرب إلى ذائقة العامة ولا تخدش هالات النخبة منهم. فهي لغة قوتها في شعبيتها وبساطتها ونجاحها في إيصال أفكار صاحبها لهم. فهي تحاكي عقول وأذواق ومعاناة الناس جميعاً وتأخذ لبَّ بعض أفراد النخبة المعقدة التكوين النفسي والذهني. ولقد لجأ الشاعر أحياناً إلى استعمال وتوظيف بعض مفردات اللهجة العامية الشعبية بدون غثاثه. وأستطيع القول إن لغته وطريقته في الشعر والمسرح تغاير ما دعا له يوسف الخال. وهذا التغايرفي رأيي هو أختلاف الشاعرية وجدية النضال من أجل تحقيق هدفٍ سياسيٍ معيَّن لدى الاثنين. كما في رأيي إن شاعرنا لهذه الأسباب مع وجود السبب الاضطهادي السلطوي المزمن حصل على حب الجماهير الشعبية لشعره ولأعماله المسرحية التي لعب بعض أدوارها دريد لحام ونهاد قلعي وأكسبت الماغوط شهرةً عربيةً كبيرة. لقد أسست أعماله الشعرية والمسرحية لمذهب الاحتجاج بالسخرية اللاذعة والتهكم على الحكام والجلاوزة الجبابرة القساة الغلاظ. ولقد استطاع امتلاك القوة وصلابة الموقف من حب الجماهير له ولفنه الأدبي فاستطاع التحدي بصلابةٍ لقمة الهرم السلطوي وكل طبقاته المكونة له. وفي رأيي أن قصيدته ((الغجري المعلب من ديوان الفرح ليس مهنتي)) خير ما يؤكد قولي:

بدون النظر إلى ساعة الحائط / أو مفكرة الجيب / أعرف مواعيد صراخي/ وأنا هائم في الطرقات / أصافحُ هذا وأودعُ ذاك/ أنظرُ خلسةً إلى الشرفات العالية / إلى الأماكن التي ستبلغها أظافري وأسناني / في الثورات المقبلة / فأنا لمْ أجعْ صدفة / ولمْ أتشردْ ترفاً واعتباطاً / ما منْ سنبلةٍ في التاريخ إلا وعليها قطرةٌ منْ لعابي / أعرفُ أن مستقبلي ظلام / وأنيابي شموع / أعرفُ أن حدَّ الرغيف سيغدو بصلابة الخنجر / وأن نهر الجائعين سوف يهدر ذات يوم / بأشرعته الدامية / وفرائصه الغبراء / فأنا نبيٌّ لاينقصني إلا اللحية والعكاز والصحراء / ولكنني سأظل شاكي السلاح / في قادسية العجين / في واترلو الحساء / التي يخوضها العالم / هكذا خلقني الله سفينةً وعاصفة / غابةً وحطابا / زنجياً بمختلف الألوان كالشفق كالربيع / في دمي رقصة الفالس وفي عظامي عويلُ كربلاء / وما من قوةٍ في العالم / ترغمني على محبة ما لا أحبْ / وكراهية ما لا أكره / ما دام هناك تبغٌ وثقابٌ وشوارع.

لقد رسمت هذه القصيدة صورةَ الشخصية الماغوطية الاحتجاجية الثائرة التي كانت تمثل صوت جيلنا الغاضب وتبغه وشوارعه الهادرة بهذا السيل الجارف، مثلها مثل قصيدة (خريف الأقنعه من ديوان الفرح ليس مهنتي) التي يقول فيها: محالٌ.محالْ / أنْ أتخيل نفسي إلا صحراء أو سفينةً في بحرٍ أو قرداً في غابهْ / يقطف الثمار الفجَّهْ / ويلقي بها على

رؤوس المارَّه / وهو يقفزُ ضاحكاً مصفقاً / منْ غصن إلى غصنْ.

ويقول منها:

أنا متسوّل / ها أنا أشحذُ أسناني على الأرصفة / وألحقُ المارّة منْ شارع إلى شارع / أنا بطل. أين شعبي / أنا خائن. أين مشنقتي / أنا حذاء. أين طريقي؟

قلتُ في البداية إنني لا أستطيع اللعب وممارسة الخداع مع الماغوط. وهذا ما أحسُّهُ ساعة اختياري لنماذج من قصائده حيث تنتابني الحيرةُ في الاختيار لأنها جميعاً مواد مشتعلة صالحة للكلام. ولأنني أنا بطلها عشتُ وما زلتُ أعيش حالاتها. لذا فالماغوط كان وما زال يمثل صوتي وجيلي فأحسّ بحياتية هذا الشعر وشاعره.